خليل رفعت الحوراني

ماضي الكرك وحاضره

إعداد

وجمع وتحقيق

محمد سالم غثيان الطراونة

تقديم

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن عطيات

رئيس جامعة مؤتة

منشورات لجنة التراث

جامعة مؤتة

١٩٩٤م

الإهــداء

اهدي هذا الجهد المتواضع

إلى والديّ

إلى اخواتي

إلى زوجتي مها الصعوب

براً ووفاء وحباً وتقديراً واعترافاً بالجميل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن من سياسة جامعة مؤتة وأولوياتها التفاعل مع المجتمع الذي يحيط بها ذلك لأن الجامعة هي بؤرة الانطلاق لكل عمل هادف بناءً يكون له مردود ايجابي على التطـــور الاجتمـــاعي والاقتصادي والحضاري للمنطقة، وأن كل تفاعل تقوم به الجامعة في هذه المجالات فإنمـــا ليؤكد دور الجامعة وتفاعلها مع بيئتها ليجيء ذلك كله اســـتجابة عفويـــة بـــين المـــواطنين والجامعة بهدف الخدمة المبينة على أصول من العلم والمعرفة.

ومن هنا بدأت فكرة إحياء التراث وتوثيقه حيث اعتمدت الدراسات مشاركة المواطن فيها، كما أكدت على أسلوب المقابلات الشخصية والمسح الميداني بالصورة والكلمة، واعتمـــدت نماذج الاستبانات المعتمدة لها، ليصار بعد ذلك إلى تفريغها واستنباط الحقائق منها لتجـــيء كل دراسة بأسلوب علمي موضوعي.

إن تسجيل الموروث التاريخي هذا، الذي يقوم به فريق جامعة مؤتة يجـــيء ليحقـــق فـــي مضمونه التفاعل مع المجتمع من جهة وإثراء الجانب المعرفي من جهة أخرى.

وكتابة خليل رفعت الحوراني هذا يتناول مجموعة مقالات تتناول معلومـــات قيمـــة عـــن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والثقافية والحركة العمرانية في منطقة الكرك في فترة قل فيها التاريخ لها فجاءات مقالاته هذه والتي نشرت متسلسلة في جريدة المقتبس بـــين ١٩١٠-١٩١١ لتعطي صورة واضحة عن هذه المنطقة.

وجامعة مؤتة إذ تنشر هذه المقالات عن طريق لجنة التراث في الجامعة فإنها تؤرخ لفترة من تاريخ الأردن هي في حاجة إلى المعرفة من قبل الدارسين والباحثين، متطلعـــين إلـــى المزيد من مثل هذه الدراسات والأبحاث النافعة.

والله ولي التوفيق

رئيس جامعة مؤتة

أ.د. عبدالرحمن عطيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مؤلف الكتاب خليل رفعت الحوراني كان مراسلاً لجريدة المقتبس ومجلة المقتبس في لوائي حوران والكرك في الفترة ما بين ١٣٢٨-١٣٢٩هـ/١٩١٠-١٩١١م، ولقد جلب انتباهه ثورة الكرك سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ضد ممارسات الدولة العثمانية فكتب عن لواء الكرك مقالات متسلسلة في جريدة المقتبس تناول بإيجاز تاريخ الكرك منذ أقدم العصور وحتى ثورة الكرك سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

وأورد خليل رفعت الحوراني في مقالاته معلومات قيمة عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والثقافية والحركة العمرانية.

ويمثل هذا الكتاب تغطية لتاريخ هذه المنطقة-الكرك- في فترة قل فيها التاريخ لها حيث كان لواء الكرك في هذه الفترة يشمل مركز لواء الكرك وقضاء السلط وقضاء الطفيلة وقضاء معان، ومن هنا جاءت معالجاته لهذه المناطق جميعها في مقالاته التي كتبها آنذاك، وقد اعتمد فيما كتب على المصادر المطبوعة والروايات الشفوية والوثائق الرسمية.

وجامعة مؤتة بدورها إذ تنشر هذه المقالات عن طريق لجنة التراث في الجامعة فإنما لتؤرخ لفترة من تاريخ الأردن هي في حاجة إلى المعرفة من قِبَل الدارسين والباحثين لتؤكد الدراسة بدورها دلالة مكانة الأردن التاريخية وجوداً وحضارة متطلعين إلى المزيد من مثل هذه الدراسات والأبحاث.

لجنة التراث

جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن المؤلف والكتاب

نقدم في هذا الكتيب مجموعة قيمة من المقالات التاريخية والاجتماعية والجغرافية والإدارية والتعليمية عن تاريخ الكرك.

وتأتي أهمية المقالات الموسومة بـ"ماضي الكرك وحاضرة" من أن كاتبها خليل رفعت الحوارني كان احد إداريي الدولة العثمانية في منطقة الكرك في نهاية العقد الأول وبداية العقد الثاني من القرن العشرين ١٣٢٨-١٣٢٩هـ/١٩١٠-١٩١١م.

وزيادة على ذلك فإن الرجل كان على درجة عالية من التعلم حيث كان مفتشاً للمعارف في لواء حوران[١]، ومراسلاً لجريدة المقتبس ومجلة المقتبس في لواء الكرك وحوران خلال الفترة من ١٣٢٨-١٣٢٩هـ/١٩١٠-١٩٩١م [٢].

وقد تمكنا من الوقف على بعض المناصب الإدارية والسياسية التي شغلها الحوراني في الدولة العثمانية فقد كان قائممقام العلا لمدة شهرين، وقائممقام الطفيلة في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م[٣]، ثم أصبح عضواً في مجلس ولاية سورية عن لواء حوران في نهاية سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م[٤].

وعلى الرغم من هذه المعرفة بمناصبه وأعماله الإدارية والصحفية والتعليمية إلا أن جوانب كثيرة من حياته ما زالت مجهولة لنا، فلا نعرف شيئاً عن مكان ولادته ولا عن تاريخها، ونجهل أين نشأ وتعلم، ومتى انخرط في سلك الإدارة العثمانية، ولا نعلم متى كانت وفاته.

ويبدو إن اهتمامات الحوراني الإصلاحية وعمله في الصحافة والإدارة قد مكنه من كتابة سلسلة من المقالات عن العربان الرحالة في لواء حوران[٥] ومقالات عن تاريخ لواء حوران[٦]، كما ترك مقالات أخرى عن الكرك وهي التي نقدمها في هذا العمل.

---

(١) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية عدد ٥٨٧، ٢٩ محرم ١٣٢٩هـ/ ٣٠كانون ١٩١١ ص٣.

(٢) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة عدد ٥٥٤، ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/٢٣ كانون أول ١٩١٠م ص٢.

(٣) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة عدد ٦٦٠، ٢٥ ربيع ثاني ١٣٢٩هـ/٥ نيسان ١٩١١م ص٢.

(٤) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة عدد ٦٣٣، ٢٤ ربيع أول ١٣٢٩هـ/ ٢٥ اذار ١٩١١ مص٢-٣.

(٥) لمزيد من المعلومات عن هذه المقالات انظر: جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، أعداد ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥.

(٦) لمزيد من المعلومات عن هذه المقالات انظر: جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، أعداد ٤٨١، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥١٩.

ومقالات الحوراني عن الكرك جاءت بعد حادثة الكرك التي وقعت بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ/٢ كانون الأول ١٩١٠م[١]، فكتب هذه السلسلة استجابة للحادثة، وتسليطاً للضوء على المنطقة التي استجلبت اهتمام الدولة ولفت الأنظار إليها بعد ذلك الحادثة المشهورة.

والدارس لمقالات الحوراني يجد نفسه أمام باحث له اطلاع على كثير من المصادر الأدبية والجغرافية والتاريخية المتعلقة بتاريخ المنطقة سواء أكانت مطبوعة ام مخطوطة، فقد رجع إلى معجم البلدان لياقوت الحموي ومختصر أبي الفداء للملك المؤيد صاحب حماة، وتاريخ بيروت لصالح بن يحي وغيرها من المصادر.

وعلاوة على المصادر المكتوبة فإن السماع والمشاهدة من أهم مصادره، فهو شاهد عيان للمنطقة عندما كان حاكماً إداريا لها، ويبدوا انه سمع كثيراً من الأخبار عن المنطقة من أهلها ومن موظفي الدولة العثمانية في ذلك الحين وتمدنا هذه المقالات بمعلومات قيمة عن تاريخ المنطقة في بداية القرن العشرين ولا سيما أن كاتبها قد خدم المنطقة، والاهم من ذلك انه أدرك الأوضاع المتردية من الناحية الاقتصادية والإدارية والتعليمية والتي كانت تعيشها المنطقة وما عانت من ظلم الولاة وما ارتكبوه من جرائم في حق أهلها، ونادى بإنشاء الطرق واستصلاح الأراضي الزراعية، وتوزيعها على أساس العدل والمساواه بين السكان وتخفيض الضرائب الباهضة والمكوس الكبيرة التي أرهقت كامل المواطنين.

ويلاحظ على مقالات الحوراني انه كان ينظر بعين البصير الناقد، فهو يشخص الأدوار الكثيرة والمفاسد المختلفة التي عاناها الإنسان في منطقة الكرك، ثم يحاول تقديم العلاج الناجح، ويجهر بالأخطاء والتجاوزات الكثيرة للحكام العثمانيين في الكرك ولا يقف عند ذلك بل يحاول إصلاح الخلل ووضع الحلول موضع التنفيذ. وتطبيقاً لما دعا إليه من إصلاح فإننا نقدم جملة من النماذج الإصلاحية التي نهض بها عندما كان قائممقام الطفيلة، فخلال اقل من سنة واحدة أنشأ مدرسة ابتدائية وأخرى رشدية في الطفيلة وأنشأ مدارس ابتدائية في قرى عيمة وصنفحة وبصيرة وضانا، وقام بتشكيل شركة تجارية برأسمال قدره ألف ريال مجيدي لغرس أشجار التوت في الطفيلة التي أنشأ فيها حماماً عاماً ايضاً[٢]، كما أنه حث الأهالي في المنطقة على جمع التبرعات للأسطول العثماني[٣].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن حادثة الكرك انظر: جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، أعداد ٥٤٥، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٩٠، ٦٩٢، جريدة فلسطين، يافا، السنة الأولى، عدد ٨٩، ٣ ذي الحجة ١٣٢٩هـ/١٢ تشرين الثاني ١٩١١م. جريدة البشير، بيروت، عدد ٢٠٠٦، ٣ شباط ١٩١١م. جريدة المؤيد، القاهرة سنة ٢٣، عدد ٦٦١٩، ٦ ربيع أول ١٣٣٠، ١٩١٢م. مجلة النعمة، بيروت، السنة ٢، ملحق ١٦، ٤ كانون أول ١٩١١م، ص١٢٩. عودة القسوس مذكرات، ص ٦٠-٧٤.

Forder, In Brigands Hands and Turkis, P. ١٤٤.

محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ص ٢٨١-٢٩٦، جوبسر، السياسية والتغير في الكرك ١٠٨-١١٠.

(٢) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٨٦٢، ٧محرم ١٣٣٠هـ/٢٧ كانون أول ١٩١١م ص٢.

جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٨٧٤، ٢٠ محرم ١٣٣٠هـ/٢٧ كانون أول ١٩١٢م ص٢.

جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٨٨٦، ٥٥محرم ١٣٣٠هـ/٢٤ كانون أول ١٩١٢م ص٢.

(٣) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٨١٠، ١ ذي الحجة ١٣٢٩هـ/٢٣ تشرين أول ١٩١١م ص٣.

جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٨٧٤، ٢٠ محرم ١٣٣٠هـ/١٠ كانون ثاني ١٩١٢م.

وقيمة هذه المقالات لا تقتصر على الكرك والطفيلة بل تتجاوز ذلك إلى كثير من ربوع الأردن ونواحية وقد امتازت هذه الأخبار بأنها مدعمة بالأرقام مما يدل على عقلية الرجل التي تعول على الحقائق الثابتة لغاية الشروع في المعالجة والإصلاح، ويضاف إلى ذلك أن الرجل وضح طرفاً آخر أسهم في سوء الأوضاع في المنطقة، وهذا الطرف هو بعض الزعامات وشيوخ العشائر الذين رفضوا الإصلاح وكانوا عوناً للولاة الظلمة الذين تستروا على جرائمهم.

وقد وقعت هناك أخطاء بسيطة من الحوراني في مقالاته فمثلاً ذكر كثربة عشيرة مع أنها اسم قرية، وذكر عشيرة غور الصافي مع أنها كانت قرية ولعله يقصد الغوارنه، يضاف إلى ذلك تفريعاته للعشائر، فهو يذكر الفقراء على أنهم عشيرة مستقلة مع أنهم فرع من العمرو.

ويبدو لي أن انعدام الدقة في قليل من معلومات الثرة يعود إلى قصر خدمة الرجل في المنطقة من جانب وإلى تضليل بعض رواة الأخبار له من جانب آخر، ولكن ذلك لا يقلل من القيمة الجليلة لهذه السلسلة من المقالات التي تبقى مصدراً أصيلاً لتاريخ المنطقة في فترة حرجة من تاريخها ألا وهي (هية الكرك) كما يقول العوام، أو ثورة الكرك كما ترد أحياناً في بعض المصادر.

محمد سالم الطراونة
لجنة التراث
جامعة مؤتة

ماضي الكرك وحاضره[١]

يجدر بنا والفتن في بلاد الكرك مستطير شررها وبدو ذلك الصقع شاغرون منتفضون ان نلم الماماً طفيفاً بحال الكرك قديماً لنستطرد منه إلى حالها حديثاً حتى يتصور القراء ماضي تلك البلاد والحاضر عنوان الغابر.

اسم بلاد الكرك قديماً بلاد مؤآب أو مآب وهي جزء من العربية السعيدة أو الصخرية بين بحيرة لوط[٢] فيما وراء البر الأردن والبادية على ضفتي نهر ارنون[٣] وكانت عاصمة المؤابيين قلعة رباط مؤآب والموآبيون هم ابناء لوط لا يعلم من تاريخهم إلا أنهم كانوا أولي بأس شديد يخاف اليهود عاديتهم لغزوهم أيام الحين بعد الآخر واستولى المؤآبيون على الاسرائيلين ثماني عشرة سنة (١٣٣٢-١٣١٤) في عهد حكومة القضاة وقد غلب شاول المؤآبيون وخضعوا لسلطان داود عليه السلام خضوعاً وقتياً ثم استبعدهم الفرس فالمصريون، فالسوريون فالاسكندر، فالرومانيون وعلى عهد العرب امتزجوا بهم وفنوا فيهم كما فنيت شعوب كثيرة في الفاتحين مع الزمن وآثروا الانضمام إليهم بسائق الدين والمصلحة الدنيوية. أما مدينة الكرك عاصمة المؤآبيون على ما يقول بعض الجغرافيين اسمها كرك مؤآب.

وفي جغرافية الكتاب وكان مقام المؤابيين[٤] جنوبي ارنون وامتدوا جنوباً إلى ادوم وهم نسل لوط اتحدوا على إخوتهم بني عمون وطردوا الرفائيين وسكنوا مكانهم حاربهم شاول وانتصر بحسب رواية التوراه وعند ملك مؤآب ودع والديه من وجه شاول وقيل ان ملك مؤاب قتلهما فقتل داود منهم ثلاثين ألفا ووضع الباقي تحت الجزية وقد ساعدوا نبخنصر[٥] في حصار أورشليم واسترجعوا بعد السبي أملاكهم القديمة.

وقد عد ياقوت[٦] بلاد مآب مدينة فقال وهي على طرف الشام من نواحي البلقاء قال أحمد بن محمد بن جابر: توجه أبو عبيده من الجراح في خلافة أبي بكر في سنة ١٣هـ بعد فتح بصرى بالشام إلى مآب من أرض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها على مثل صلح بصرى وقيل أن فتح مآب قبل فتح بصرى وينسب إليها الخمر، قال حاتم الطائي-

سقى الله رب الناس سحا وديمه

جنوب السراه من مآب الى زغر

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة القتبس، دمشق السنة الثانية، عدد ٥٤٧، ٩ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/كانون الأول ١٩١٠م، ص١.

(٢) من اسماء البحر الميت.

(٣) اسم نهر الموجب.

(٤) جاءت في الأصل: المؤابين.

(٥) جاءت في الأَصل: نجنصر.

(٦) هو أبو عبدالله شهاب الدين الحموري الرومي المتوفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م.

بلاد امريء لا يعرف الذم بيته

له المشرب الصافي ولا يعرف الكدر

وقال عبدالله بن رواحة الإنصاري:

فلا وابـــى مــآب لنأتينهــا

وأن كانت بهــا عــــرب وروم[١]

ولم يقل ياقوت ان الكرك عاصمة بلاد مآب بل قال أنها قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس وهي على سن جبل عــال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض[٢] وقال ان البلقاء كورة من اعمال دمشق بــين الــشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حنطتهــا يــضرب المثل، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أرادها الله بقوله تعالى:- "إن فيها قوماً جبــارين"[٣]، والبلقاء مدينة الشراه في الشام وهي ارض معروفة ونسب اليها قوم مــن الــرواه والنــسبة بلقاوي[٤]. وقال في مكان آخر: أن الشراه صقع بالشام- وهو الاصح لأنه الآن عبارة عــن نحو ثمانين خربة وقرية- بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وســلم ومــن بعــض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبدالله بن عباس بــن عبــد المطلب في أيام بني مروان ونسب إليها بعض الرواة والنسبة شراوي.

وذكر ياقوت أيضاً أن عمان بلد في طرف الشام وكانت قصبة ارض البلقاء وروى عــن أبي عبد الله محمد ابن احمد البشاري [قوله]: عمان على سيف البادية ذات قــرى ومــزارع ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام، بها عدة أنهار وارحية يديرها المــاء، ولهــا جامع ظريف في طرف السوق مفسفس[٥] الصحن شبه مكة، وقصر جالوت على جبل يطل عليها، وبها قبر أورياء النبي عليه السلام، وعليه مسجد وملعب ســليمان بــن داود عليــه السلام، وهي رخيصة الأسعار كثيرة الفواكهة غير أن أهلها جهال والطرق إليها صعبة، قال الاحوص بن محمد الأنصاري:-

أقول بعمان وهــل طربي بـــــه

إلى أهــل سلع أن تشوقت نافــع

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥، ص٣٧ مادة (ماب).

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص٥١٤ مادة (كرك).

(٣) سورة المائدة آية (٢٢).

(٤) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥٧٩/١، ص ٥٨٠ مادة (البلقاء).

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص١٧١ مادة (عمان). وقد جاءت في المقال: مسقف.

أصاح ألم يحـــزنك ريح مريضة

وبـــــرق تلالا بالعقيقين لامــــــع

وان غريب الدار ممـــا يشوقـــه

نسيم الريـــاح والبروق اللوامـــــع

وكيف اشتياق المرء يبكي صاحبه

إلى من نأى عن داره وهو طامع

وقد كنت اخشى والنوى مطمئنـــة

بناوبكم مـــن علم مـــا الله صانـــع

أريد لأنسى ذكرها فيشوقنـــي

رفاق إلى أرض الحجاز رواجع

وقال الخطيم العلكي اللص يذكر عمان:

أعوذ بربي أن أرى الشام بعدهـــا

وعمان ما غنى الحمام وغـــــردا

فذاك الذي استنكرت يا أم مالك

فأصبحت منه شاحب اللون أسودا

وإني لماضي العزم لو تعلمينه

وركاب أهوال يُخاف بهـــا الرّدى

ونسب إليها بعض الرواة والنسبة عماني[١].

هذا ما قاله صاحب معجم البلدان وفي كلامه على بلاد مآب والبلقاء وأي المـــدائن كانـــت عاصمة تلك الكورة كلام لا يمكن للمرء ان يجزم بان البلدة الفلانية كانـــت قاعـــدة الـــبلاد والغالب ان الحكومة في الاسلام كانت تتنقل في هذه المدن فتارة بعمان، وأخرى في الكرك ولكن المفهوم من النصوص الآنفة الذكر أن تلك البلاد كانت قبيل الإسلام بعدة قرون عامرة بالسكان وفيها قرى ومزارع كثيرة، وان هذا الخراب الذي استحوذ عليها لم يبـــدأ إلا مـــن عصر الصليبين.

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص١٧١ مادة (عمان).

فقد استولى الصليبيون على الكرك وحصنها الملك فولوك تحصيناً شديد حتى أن صاحبها البرنس ارناط كما يقول مؤرخو العرب اورنودي شاتليون كما يقول الإفرنج من اشد الصليبيين عداوة للمسلمين كان غزا الحرمين فنذر صلاح الدين يوسف بن أيوب أن ظفر به أن يقتله بيده وكذلك كان فسقط بيده أسيرا يوم وقعة حطين بالقرب من طبرية وبعث صلاح الدين فاستولى على الكرك، ولم يكن للكرك شأن كبير قبل الحروب الصليبية ثم غدت عاصمة مملكة يعرف صاحبها بملك الكرك أو صاحب الكرك على عهد صلاح الدين ومن بعده(١) إلى عهد الجراكسه والغالب ان موقعها الحربي المهم وتوسعها تقريباً بين مصر ودمشق كانت آنذاك حكومتها واحدة تكون دمشق عاصمة تارة والقاهرة تارة أخرى هَيّأ لها ذلك واحسن ما رأيناه منطبقا على الحال الحاضر وصفا الجغرافي العربي لتلك البلاد بأن (أهلها جهال) (٢) وكذلك ما وصفوا به في التوراه بالشدة والتاريخ يعيد نفسه على ما سيجيء.



(١) عن أهمية الكرك في عهد الايوبيين، انظر: يوسف درويش غوانمه، امارة الكرك الايوبية، منشورات بلدية الكرك، ١٩٨٠م.

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص١٧١ مادة (عمان).

ماضي الكرك وحاضرها[١]

من أهم الآثار التي يقصدها السياح من الغربيين اليوم لينظروا إليها آثار وادي موسى المعروف عند الأفرنج ببترا قول ياقوت نصه: وادي موسى منسوب إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين ارض الحجاز وهو واد حسن كثير الزيتون وإنما سمي وادي موسى لأنه عليه السلام لما خرج من التيه ومعه بنو اسرائيل كان معه الحجر الذي ذكره الله تعالى في القرآن كان اذا ارتحل حمله معه وخرج فإذا نزل ألقاه على الأرض فخرجت منه أثنا عشرة عينا تتفرق على أثني عشر سبطاً قد علم اناس مشربهم فلما وصل إلى هذا الوادي وعلم بقرب أجله عمد إلى ذلك الحجر فسمره في الجبل هناك فخرجت منه اثنتا عشر عيناً وتفرقت على اثنتي عشرة [قرية كل قرية][٢] لسبط من الاسباط ثم مات موسى عليه السلام وبقي الحجر على امره هناك. وحدثني القاضي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ادام الله، علوه انه رآه هناك وانه في قدر رأس العنز وانه ليس في هذا الجبل شيء يشبه[٣] أ.هـ. ولمؤرخي القرون الوسطى وبعبارة ثانية مؤرخي الأديان من الإفرنج قصص اشبه بهذه والله اعلم.

أما الكرك وقلعتها فهي كانت وما زالت من أعظم حصون سورية ولذلك احتلها الصليبيون وحرص صلاح الدين وأسرته ان يسترجعوها منهم لأنها مفتاح القطرين بل القطر المصري والشامي والحجازي ولذلك تجد ذكرها يتردد كثيراً في التاريخ منذ استولى عليها الافرنج إلى أن انقرضت دولة الجراكسة في مصر والشام على يد السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٢هـ.

ولطالما كانت الكرك موعداً للقاء وميداناً لإهراق الدماء وكافح الناس في جوارها على امتلاكها كفاحاً وأي كفاح بيعت فيه الأرواح والاشباح بيع السماح وهناك الان مثالٌ[٤] من صحف التاريخ المنسية تعتبر بها وتزدجر.

قال أبو الفداء في حوادث سنة ثمان وستين وخمسمائة وفيها سار صلاح الدين من مصر إلى الكرك وحاصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل إلى الرقيم وهو بالقرب من الكرك. والرقيم هو كما قال ياقوت ايضاً بقرب البلقاء من اطراف الشام عناه كثيراً بقوله وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وقد ذكرته الشعراء:

أمير المؤمنين إليك نهوى

على البخت الصلادم والعجوم

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٤٨، ١٠ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/١٢ كانون ١٩١٠م، ص١.

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥، ص٣٩٨ مادة (وادي موسى). وردت في المقال: قبيلة.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥، ص٣٩٨ مادة (وادي موسى).

(٤) في الأصل: مثالاً.

إذا اتخذت وجوه القوم نصبا

أجيج الواهجات من السمــوم

فكم غادرن دونك من جهيض

ومن نعل مطروحة جـــذيم

يزرن علــى تنائيـــه يزيداً

بأكناف الموقــر والرقيـــم

تهنئة الوفـــود إذا أتـــوه

بنصر الله والملك العظيــم[١]

والموقر حصن قال فيه ياقوت انه اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمــشق وكــان يزيد بن عبدالملك ينزله قال جرير:

أشاعت قريش للفرزدق خزية

وتلك الوفــود النازلون الموقــرا

عشية لاقي القين قين مجاشع

هزبرا أبا شبلين في الغيل قسورا

قال كثير:

سقى الله حيا بالموقر دارهم

إلى قسطل البلقاء ذات المحارب

وقد نشأ من الموقر جملة من المحدثين والنسبة اليها موقري وصرح الشاعر بأن الموقر من أرض الشام فقال:

أذنت علي اليوم إذ قلت أنني

أحب من أهل الشام أهل الموقر

بهاليل شهم عصمة الناس كلهم

إذا الناس جالوا جولــة المتحير

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٣، ص٦٩ مادة (الرقيم).

وقال كثير عزة:

أقول اذا الحيان كعب وعامر
تلاقوا ولفتنا هناك المناســـك
جزى الله حيا بالموقر نضرة
وجادت عليه الرائحات الهواتك
بكل حثيث الوبل زهر غانمة
له دُرَرُ بالقسطلين مواســـك

وفي حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسمائة أن البرنس صاحب الكرك عمل اسطولاً فـي بحر أيله (وهي مدينة على ساحل بحر القلزم أو الأحمر مما يلي الشام) وساروا في البحـر فرقتين فرقة أقامت على حصن أيله يحصرونه وفرقة سار تنحو عيـذاب[1] يفـسدون فـي السواحل ويقتلون المسلمين في تلك النواحي فإنهم لم يعيدوا بهذا البحر فرنجا قط فعمر الملك العادل أبو بكر ابن أيوب أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لؤلؤ وهو متولى الأسطول بديار مصر فأوقع بالذين يحاصرون أيله فقتلهم وأسرهم ثم سار في طلـب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول إلى الحجاز ومكة والمدينة وسـار لؤلـؤ يقفـو أثرهم فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا اشد قتال فظفر بهم وقتل أكثـرهم واخـذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها وعاد بالباقين إلى مـصر فقتلـوا عـن آخرهم.

وفي السنة التالية سار السلطان صلاح الدين من دمشق للغزوة وكتب إلى مصر فسارت عساكرها إليه ونازل الكرك وحصره وضيق على من به وملك ربـض[2] الكـرك وبقيـت القلعة وليس بينها وبين الربض غير خندق خشب وقصد السلطان صلاح الدين طلبـه فلـم يقدر لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فقصدوه فلم يتمكن السلطان الا الرحيـل فرحل عن الكرك وسار إليهم فأقام في أماكن وعره وأقام السلطان قبلتهم وسار من الفـرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فرحل عنه.

وبعد وقعة حطين كان السلطان صلاح الدين لما سار إلى البلاد الشمالية قد جعل علـى

---

(١) عيذاب بالفتح ثم السكون وذلك معجمه واخره باء موحدة بليدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عند والى الصعيد (ياقوت). (وردت في الاصل).

(٢) الربض فيما قال بعضهم اساس المدينة والبناء والربض ما حوله من خارج الأول مضموم والثاني بالتحريك (وردت في الأصل).

الكرك وغيرها من يحصرها وخلى أخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلــك فأرســل أهل الكرك يطلبون الأمان فأمر الملك العادل المباشرين بحصارها بتسلمها فتسلموا الكــرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد.

والشوبك قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وايله والقلزم قرب الكرك وذكر يحيى بن علي التنوخي في تاريخه ان يقدور الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩ هــ إلــى بــلاد ربيعة من طيء وهي باق والشراة والبلقاء والجبال ووادي موسى ونزل على حصن قــديم خراب يعرف بالشوبك بقرب وادي موسى فعمره ورتب فيه رجاله وبطل السفر من مــصر إلى الشام بطريق البرية مع العرب بعمارة هذا الحصن وبعد وفاة صلاح الدين ظلت الكرك والشوبك والبلاد الشرقية بيد الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب.



ماضي الكرك وحاضره[1] (٣)

كان حصن الشوبك من جملة الحصون في بلاد الكرك التي يتنافس فيها الفاتحون وهو على ١٩ ساعة من الكرك يؤيد ذلك ما رواه ابو الفداء في حوادث سنة ٦٢٥ هـ من ان الملك الكامل صاحب مصر ارسل يطلب من ابن اخيه الملك الناصر داود ابن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه اياه ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر إلى الشام بقصد استخلاص الشوبك وغيره. ومن هذه الرواية يستدل على مكانه الشوبك إذ ذاك[2] وفي حوادث سنة ٦٢٩هـ إن الملك الكامل سار من دمشق إلى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود بن المعظم عيس بن الملك العادل أبو بكر ايوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والاقامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل باللجون قرب الكرك وهي منزلة الحجاج [3]. وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فترت العلائق بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين عمه الملك كامل صاحب مصر فسار الأول إلى بغداد ملتجئاً إلى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف فأصلح الخليفة بينهما وعاد الناصر الى الكرك[4]. وفي سنة ٦٣٥هـ جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك جواد يونس المتولي على دمشق مصاف بين جنين ونابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس وانهزم الملك الناصر هزيمة قبيحة ونهب عسكره واثقاله[5]. وللناصر هذا وقائع مع اسرته وغيرهم مكن بن ايوب ومن بعدهم على تنافسهم في الملك كانوا يداً واحدة على اعدائهم الصليبيين حين الحاجة لأن هؤلاء لم تكن قطعت شافتهم كلها من بلاد الشام وفي سنة أربع وأربعين وستمائة سار الأمير فخر الدين يوسف ابن الشيخ من قبل الملك الصالح الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولي عليها وسار إلى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وضعف الملك الناصر ضعفاً بالغاً ولم يبق بيده غير الكرك وحدها[6].

وفي سنة ٦٤٧هـ استولى الملك الصالح أيوب صاحب الديار المصرية على الكرك[7] وفي السنة التالية ملك القلعتين الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين وكان اعتقله المعظم تور انشاه في الشوبك فلما قتل هذا بادر النائب عليهما وهو بدر الدين الصوابي الصحالي فأفرج عن الملك المغيث وملكة الحصنين[8] وفي سنة ٦٥٦هـ انضمت البحرية إلى المغيث صاحب الكرك والتتر مع

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٥٠، ١٦ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/ ١٨ كانون الأول ١٩١٠م، ص١.

(٢) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٩-١٤٠.

(٣) المصدر السابق ج٣ ص١٥٤.

(٤) المصدر السابق ج٣ ص١٥٤.

(٥) المصدر السابق ج٣ ص١٦٢-١٦٣.

(٦) المصدر السابق ج٣ ص١٦٥-١٦٦.

(٧) المصدر السابق، ج٣، ص١٦٥-١٦٦.

(٨) المصدر السابق، ج٣، ص١٧١.

عسكر مصر في غزة فكانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزماً إلى الكرك في أسوأ حال ونهبت اثقاله ودهليزه[١]... وفي سنة ٦٥٧هـ حاصر الملك الناصر يوسف صاحب دمشق والملك المنصور صاحب حماه الملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته البحرية واقاموا على بركة زيزاء ما يزيد على شهرين[٢]. وفي سنة ٦٦٠هـ قتل الملك المغيث صاحب الكرك قتله الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر لأنه كتب أجوبة على مكاتبات من التتر إلى الملك المغيث في إطماعهم في مصر والشام ورتب الظاهر أمور الكرك وعاد إلى مصر[٣].

وفي سنة ٦٨٠هـ استقر الصلح بين السلطان والملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر بن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك[٤]. وفي سنة ٧٠٨هـ سار الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية متوجهاً إلى الحجاز فسار إلى الكرك وكان النائب بها جمال الدين اقوش الأشرفي فعمل سماطاً واحتفل به وعبر السلطان إلى المدينة ثم إلى القلعة فلما عبر السلطان على الجسر إلى القلعة والأمراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك. وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما أحس الفرس بسقوط الجسر أسرع حتى كاد أن يدوس الأمراء الماشين بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون إلى الخندق وسقط غيرهم من أهل الكرك ولم يهلك من المماليك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنوبات والحيال ورفع الذين وقعوا عن اخرهم وأمر بمداواتهم فصلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه وكان ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه إلى الخندق يقارب خمسين ذراعاً[٥].

وقال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ولما تسلطن الملك الناصر احمد بن الملك الناصر بن محمد ابن قلاوون في الكرك أقام فيها أياما في لهم ولعب فأنكروا عليه أموراً لا تليق بالسلطنه فاتفق اهل الشام على خلعه وأرسلوا إلى المصريين في ذلك وأجابوهم وسلطوا أخاه الصالح إسماعيل ورزت المراسيم إلى جميع ولايات الأعمال الشامية بتجريد العشرات وغيرهم إلى الكرك وعينوا على معاملتي صيدا وبيروت خمسمائة راجل فذهبوا إليها سنة ٧٤٣هـ ووجدوا في القلعة ومع السلطان احمد خلقاً كثيراً وقد نصبوا على القلعة خمسة مجانيق ومدافع كثيرة وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون أحيانا كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً ونصب المحاصرون على القلعة منجنيقاً يرمي بحجارة وزنها خمسة وثلاثون رطلاً[٦].

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص١٩٥.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٩١.
(٣) المصدر السابق، ج٣، ص٢١٦.
(٤) المصدر السابق، ج٤، ص١٤.
(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ٥٤-٥٥.
(٦) انظر: صالح بن يحيى، تاريخ بيروت ص٩٩-١٠١ وانظر أبو الفداء المختصر في اخبار البشر، ج٤ ص١٣٨.

وكان يحكى عن السلطان أحمد أنه كان شاباً حسن الشكل عيل البدن وكان يلبس ملبوس العرب ووسع أكمامه على زي الكركيين وكان يظهر لهم أنه لبس هذا الزي محبة فيهم وكان يجلس كل يوم بين شراريف القلعة ويرمي سبعة سهام صرفت نصولها من فـضة موشـاه بذهب كانت تدل على قوة قوسه وكان إذا أراد أن يرمي السهم رفع يده التي فيهـا القـوس فيسقط كمه من سعته إلى كتفه حتى يبان شعر أبطه وكان غليظ الذراع ابيض اللـون ورأوا له سهماً في حصار الكرك وقد نقش عليه هذان البيتين[1].

ومن جودنا نرمي العداة باسهـم من الذهب الابريز صيغت نصولها

يداوى بها المجروح منها جراحة ويشرى بها الأكفان منها قتيلهـا

وهما للأمين بن هارون الرشيد وكان لما حاصره حال السلطان احمـد والكـركيين وكـان زرعهم قد رعى رعاه التركمان والعربان وكان أكثر دوابهم قد نهبت وانقطع عنهم الجلـب وحالهم في ضعف وأخذت قلعة الكرك سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ سلطانها وقتـل وذلك بعد أن تجمعت عساكر الشام على حصارها زهاء سنتين فتأمل[2].

---

(١) صالح بن يحيى، تاريخ بيروت ص ١٠٢.

(٢) انظر: صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص١٠٢. وانظر: أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤ ص١٢٤.

ماضي الكرك وحاضره (٤)[١]

لما فتح السلطان سليم هذه البلاد في آواخر الربع الأول من القرن العاشر للهجرة كانت بلاد الكرك قد عادت إلى بداوتها الأولى وتدنت عن الحالة التي كانت عليها زمان الجراكسة وبني ايوب لأن الفتن قد خربت ضياعها كما مر بك واستوى عامرها وغامرها واستولى على أزمة الحكم عليها أناس من المشايخ كانت الحكومة تقطعهم إياها في الظاهر وهم في الباطن حكامها الحقيقون ومالكوها المتحكمون.

وما برحت أزمة الحكم في أيدي المشايخ يتوارثه اقوياؤهم فيورثونه أبناءهم وبقدر عناء الأمير وبلائه في المضامير وبعد نظرة في التدبير كان يستلم أمره وامنوا الوجوه له فزادت بذلك البلاد خراباً فوق خرابها حتى جاء زمان بل ازمات على حكومة دمشق وهي لا نعرف عن حال حوران دع عنك الكرك إلا أنها على مسيرة كذا من الأيام وان أهلها بادية متوحشون.

ولما انتظمت حال الولايات بعض الشيء كانت حوران اول من خلصت من حكومة الاقطاعات وزعامة المشايخ بعض الشيء تأسست لواء وقسمت اقضية ثم رأت الحكومة أنها تستطيع أن توسع سلطاتها إلى ما وراء ذلك فأنشأت سنة ١٣٠٩ [١٨٩٣م] على الحساب الشرقي[٢] لواء الكرك على يد حسين حلمي باشا متصرفة الأول فأحسن إدارتها حتى حبب الحكم الى النفوس الشاردة وسعى في إدخال المدينة إلى مساكن طال عهدها بها ونظم إدارة في بلاد اتت عليها قرون وهي في فوضى مستمرة لا تختلف حالها عن البادية في أمر الأ أنها أقرب إلى العمران[٣].

وبدأ الكركيون بعد تأسيس حكومة الكرك-كما قال احد العارفين بأحوالهم- يظهرون الإخلاص للحكومة ولما تنحى المتصرف المشار إليه عن منصبه كادت تعود الكرك إلى حالة سيئة لولا أن تداركها رجل مثل رشيد باشا الذي عزل من ولاية الموصل مؤخراً فسد الرتق وسدد الخلل وبذل في تنظيم إدارتها همة شماء واخلص القصد فكان الاهلون على عهده يتلقون اوامر الحكومة كأنها نص مقدس فإذا شكا احدهم خصما له إلى الحكومة تدفع الضابطة له ورق جلب فيعطيها لخصمه فيأتي هذا مع الشاكي عليه مهرولاً ولو كانت بينهما دماء. وكانون يؤدون

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية عدد ٥٥٣، ١٩ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/ ٣١ كانون الأول ١٩١٠م ص١.

(٢) حول الحساب الشرقي انظر: محمد صديق الجليلي "التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية" ص ٢٢٧-٢٣٩.

(٣) لمزيد من المعلومات عن تشكيل متصرفية الكرك والأعمال التي قام بها حسين حلمي باشا: أنظر: محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص٧٥-٨٠، القسوس، مذكرات، ص٤١-٤٢، Dowling (Kerak in ١٨٩) P٣٠٣

Akarli, "Establishment of the ma'an-karak Mutasarrifiyya, ١٨٩١-١٨٩٤" pp٢٧-٤٢؛ Rogan, Incorporatingting the periphery: The Ottoman Extension of Direct Rule over Southeastern Syria (Transjordan), PP ١٥٤-١٦٤.

مطالب الدولـــة بدون إبطاء في مواعيدها بل بمجرد ان ترسل إلى المدين تذكرة بـــذلك. ومـــن كان ينظر إلى حالهم هذه لا يشهد لهم عيباً غير الجهل وقلة البضاعة في المعارف فرأى رشيد باشا هذا الأمر جديراً بالنظر وارتأى انشاء مدرسة عظمى يتعلم فيها الصغار وان يجلب وعاظاً ومدرسين يتوقرون على تعليم الكبار فأجابته الحكومة إلى ما طلب وأرسلت في الحال تسعة من المدرسين لا يعرفون اللغة العربية.

ونذكر إننا كنا جالسين في دكان احد الكتبة في دمشق فجاء احد أولئك المدرسين يسأل عـــن كتاب إنشاء عطار وإنشاء مرعي ليبتاعهما ويتعلم منهما الإنشاء العربي فتأمل من هذا درجـــة أفكار أولئك المدرسين ولو قلنا للقارئ أن معظمهم كانوا جواسيس ومنهم من لا يزال إلى اليوم في أحد المناصب في الكرك لاستغراب ذلك ولا شك.

وهكذا اشتغل هؤلاء المدرسون بتجسسهم ودخل المكتب الإعدادي في الكرك بعـــض الأولاد فاستفادوا قليلاً ولكن كان الجهل فاشياً بحيث لا يعمـــل فيـــه إلا تكثيـــر المـــدارس والمعلمـــين والواعظين ممن يعرفون لغة البلاد ويخاطبون الناس بما يفهمون.

ولكن كانت أعمال الحكومة السالفة إلا قليلاً على هذا النحو من الهذيان وكذلك في معظم من كانت ترسلهم من العمال والموظفين ليديروا أمور العرب الكركيين والساكنين في اللـــواء مـــن البوادي والحواضر.

ولقد رحل رشيد باشا عن متصرفية الكرك بعد أن أبقى فيها آثاراً حسنة مثل إنشاء مدرســـة رشدية حسنة بالإعانات البدنية والنقدية التي جمعت ثمانية الآف ليرة وإنشاء دار للبرق والبريد ومدرسة للاناث وتوسيع الجامع الجديد وتجديد بناء الجامع العمري وتجديد بنيان مقام نوح عليه السلام وانشاء مخافر في وادي والا والموجب والحسا وقد عمر قصبة السلط دائـــرة حكومـــة ووسع جامعها وعني بأسكان كثير من المهاجرين وأسس قرية الناعور ودار الحكومة في ناحية مادبا ومثلها في الطفيلة كما أسس هنا أيضا دار للبريد والبرق وجامعاً وانشا في معان مدرســـة رشدية إلى غير ذلك من الآثار الحسنة ثم تقلبت الأحوال وتولى أمر بلاد الكرك أنـــاس كـــان غرضهم الأول جمع المال من أي الطرق أتى فلم يروا سبيلاً إليه أحسن من أن يميلوا للزعماء والمشايخ ليسكنوا عنهم ويتركوا حبل الضعاف على غورابهم وقد صادف استعداد وقد صـــادف استعداد بعض الرؤساء لذلك ووجد الظلم له مرتعاً خصيباً فنما وهكذا كان الفقير كمـــا معظـــم أصقاع السلطنه يداس بالأرجل ليتقاسم المغانم أولئك الأشرار من الحكام والرؤساء ومن ذلك أن الاعانة الجسمية التي جمعت إنشاء طريق العربات بين الكرك والقطراونة قد جعلت فـــي صندوق البلدية فاكلها احد المتصرفين ورئيس بلدية اللواء اذ ذلك والـــسبب فـــي أن ولئـــك الرؤساء زاد نفوذهم في الحكومة حتى لم يعد يقوى بعض الموظفين الـــصادقين ان يمنعـــوا تياره هو ان بعض المتصرفين كانوا يعمدون إلى أولئك الزعماء إذا زادت الحكومة عـــزلهم فيغدقون عليهم ضروب الرسائل البرقية يلتمسون ابقاءهم. عرف الرؤساء هذا من الموظفين

فصاروا يضربون على الوتر الحساس فيهم ويعودون من جهة يتلافون ما فرط من الشكاوي عليهم ويشهدون لهم الشهادات الكاذبة للمراجع العليا كما فعلوا ذلك مع (مراسـل جريـدة) المقتبس نفسه فكتب ينتقد أعمال متصرفهم ومحاسبهم الإسبقين وما كتب مكاتبه إلا حقاً ثمـا كان منهم إلا كذبوا كل أقوالنا وشهدوا الباطل حتى صح فهم قول الشاعر: "أريد حياته ويريد قتلي"

نعم كان ذاك التساهل والتلاعب يؤدي إلى وقوف دولاب الإدارة حتى لم تعد الجباية تـتم إلا بالعسكر وأصبح القاتل يغدو ويروح أمام دائرة الحكومة فلا يجسر احد أن يعتقله ولمـا أريد انتخاب مبعوث عن الكرك سنة ١٣٢٤ روميه [١٩٠٨] رفع الأهالي السيف قـائلين أن الحكومة تريد تحرير النفوس وضربوا أحد أعضاء مجلس الإدارة فلم يجاز أحد منهم ولـو نال المشاغبون جزاءهم اذ ذاك لما تكرر مثل هذا الحـادث المـشؤوم وهـددوا الحكومـة وروعوا رجالها هذه المرة ايضاً.



ماضي الكرك وحاضره[1] (٥)

عشائر بلاد الكرك وبالأحرى قضاؤه كثيرة وهي اغوات، اللصاصمه[2]، بنو حميدة، بيايضة، جلامدة، حباشنة، خرشه، خنزيرة[3]، ذنيبات، كفاوين، ضمور، حجايا، سليط، شمايلة، صرايره، صعوب، طراونه، العمرو، عراق[4]، عكشه وحجازين غور الصافي[5]، غور المزرعة[6]، فقرا، قطاونة، قضاء، كثربه[7]، معايطة، مجالي، مبيضين، مصاروه، مدانات، بقاعين، نوايسه، نعيمات، هلسه.

هذه فرق عشائر الكرك واهمها واكثرها عدداً بنو حميده، سليط، حجايا، حباشنه، ضمور، صرايره، طراونه، كثربه، معايطه، وتقسم عشيرة بني حميده إلى ثلاث فرق وهي أبو بريز وابن طريف وأبو ربيه. وينقسم أبو بريز على فرقتين وهما الفواضله والتوايهه. وكل منهما ينقسم إلى أربع جماعات لكل جماعة مختار. وتنقسم عشيرةابن طريف الى ست فرق وهي ابن طريف رواحنه[8]، الحيصة، الضرابعه، الشخامبه، شقور وحمادين، بصيره. وتنقسم عشيرة أبي ربيحه إلى أربع فرق وهي الشراونه حواتمه، هواوشه، اللوانسي قواسمه. وتنقسم عشيرة سليط إلى فرقتين بحارات ورجيلات وتتألف عشيرة الحباشنه من العرود والجعافرة. وتتألف الضمور من محمود وسحيمات، والطراونة من عيال جبرين وعيال جبران ومجامعيه وعيال عوده.

أما كثربة فهي قرية يسكنها فرقتان وهما القرالة[9] والرماضنه ويتألف القراله[10] من زغيلات سالم وزغيلات سعيد وسلمان مهاينه ومخاترة وسلامات ويتألف الرماضنه من الرواشده والختاتنه وشواوره وكساسبه ومطارنه وجوازنه. وتتألف عشيرة المعايطة من فرقة ساهر ويوسف.

ويتألف النعيمات من العبادلة والجعافرة والاحامده. ويتألف الحجايا من محمودين وهدايات وهؤلاء الحجايا لا يزرعون ولا يفلحون بل هم بادية.

وإليك الآن العشائر التي لها شأن عند الحكومة وهي المجالي، طراونة، ضمور، معايطة، صرايرة، مدانات، وهلسه. أما العشائر التي لها نفوذ على العشائر نفسها فهي المجالي، سليط،

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية عدد ٥٥٦، ٢٣ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/ ٢٥ كانون الأول ١٩١٠م ص ١ وانظر خليل رفعت الحوراني (عمران الكرك) مجلة المقتبس، دمشق، المجلد الخامس الجزء الحادي عشر ص٧٣/٧٣١.

(٢) جاءت في الاصل: اللصايمه.

(٣) اسم قرية وليس عشيرة.

(٤) اسم قرية وليس عشيرة.

(٥) اسم قرية وليس عشيرة.

(٦) اسم قرية وليس عشيرة.

(٧) اسم قرية وليس عشيرة.

(٨) جاءت في الأصل رواحلنه.

(٩) جاءت في الأصل: القراالله.

(١٠) جاءت في الأصل: القراالله.

حجايا، طراونة، بنو حميده. هذه أسماء العشائر وفرقها ومكانتها أما أماكن نزولها فإن فرق أبي ربيحه، وأبي بريز، وشخامبه، والحيصه، والرواحنه من عشيرة بني حميده وسليط وكعابنه والفقرا كلهم ينزلون تحت الخيام في ناحية ذيبان من أعمال مركز لواء الكرك.

وحدود ذيبان هذه القبلة نهر الموجب ومن الشمال اللب ومن الغرب بحر لوط ومن الشرق أم الرصاص في بقعة من الأرض سهلية جبلية يبلغ عرضها أربع ساعات وطولها سبع ساعات.

ولا تجد شرقي أم الرصاص أرضاً تزرع ومركز ناحية ذيبان وادي الوالا وهو على أحدى عشرة ساعة عن مركز اللواء. ويبلغ طول وادي الوالا هذا ثماني ساعات وهو ودا غير عميق أما وادي الموجب وهو على ست ساعات من الكرك فهو مهم بعمقه لأنك تنزل إليه ساعة ونصف وتصعد منه بساعة ونصف فطوله ١٨ ساعة وعرضه ٣ ساعات واصل منبع نهر الموجب اللجون وهو في الصيف كاحد أنهار دمشق وفي الشتاء يصعب اجتيازه لكثرة مياهه والسيول الممده له وتنبعث من حفافي الجبل عيون كثيرة ايضاً تصب إلى نهر الموجب.

ولئن كانت المياه موفوره في وادي الموجب إلا أن زراعته ضعيفة كأنها لم تكن وهناك بين وادي الوالا ووداي الموجب سهل كارض حوران بنيانه تسمى الكوره وعرضه ساعة ونصف وطوله أربع ساعات. وفي الغرب الشمالي من الكوره تجد خربة ذيبان وفيها عاديات ونواويس قديمة.

اكتشف الحمايده منذ أربع سنين مغارة حوت هذه الاثار من الأقراط والخواتم التي عثروا عليها ولا يبعد ان يوجد فيها آثار أخرى إذا حفر عليها.

يقسم لواء الكرك إلى أربعة أقضية وهي مركز اللواء وقضاء السلط والطفيلة ومعان فاعشار قضاء الكرك (٦٢٠,٠٠٠ قرش أميري وخراجه ٣٧٥,٠٠٠) والأعشار والخراج هنا توزع على الآهلين مقطوعة وهم يتقاسمونها بينهم بحسب الفدان والبيت. وتبلغ رسوم أغنام المركز ٦٠٠,٠٠٠ قرش وتعد الأغنام على صورة مجحفة رديئة لأن أرباب النفوذ يتولون ذلك في الغالب باسم موظفين.

ولغلبة الجهل على السكان قد تقرأ في نفوس أكثرهم ذلة الطباع ولؤم السرائر حتى ليغلب عليهم الخوف فإذا لم يروا العصا لا يعملون عملاً حسناً وقد تأصلت فيهم هذه الأخلاق إلا قليلاً في الأزمان الأخيرة لفساد الوازع وقلة النظام. إلا أن من العادة بينهم أن ينقاد كبارهم وصغارهم للعقلاء منهم ولا سيما المسيحيين فلا يأتون عملاً بدون مشورة بينهم وهم شركاء كاهل الوطن الواحد في الغنم والغرم.

يبلغ الساكنون من اهل هذا اللواء نحو مائة وخمسين الفاً وأهم قراه الكرك والشوبك ومعان والطفيلة والسلط وعيمه وصنفحة وضانا[1] وخنزيرة والعراق وكثرربة ومادبا وأم الرمان وعمان والفحيص ووادي السير وناعور وعين صويلح وهذه ينزلها الجراكسه والعراق وكثرربة وخنزيرة أهم القرى التابعة لمركز اللواء.

---

(١) جاءت في الأصل: ظانا.

تمتد أرض البلقاء من السلط إلى مادبا على مسيرة تسع ساعات ومنها أرض طيبة داشـرة بائرة.

أما ارض الشراة وكانت عامرة في صدر الاسلام بالقرى الكثيرة الدائرة اليوم فهـي بـين حصن الشوبك ووادي موسى. والشوبك تبعد ١٩ ساعة عن الكرك كما يبعد وادي موسى عـن الكرك ٢٥ ساعة.

ومن أعمال السلط مديرية مادبا-سكانها مسيحيون كلهم- ومديرية عمان ومديريـة زيـزاء (جيزة) أما مديريتا ذيبان والعراق فتابعتان للمركز ومديريتا الشوبك وتبوك تابعتان لمعان.

ومن الغريب أن طول هذا اللواء لا يقل عن خمسة عشر يوماً يمتد من نهر الزرقـاء إلـى مدائن صالح وعرضه من الغور او من بحيرة لوط إلى المعمورة من الخـط الحديـدي شـرقاً خمسة أيام أو أكثر وهو صقع عظيم نفوسه قليلة وخيراته معطلة مثال ذلك ان نهر الزرقاء وهو جسيم لا يسقي الأراضي المجاورة له بل أن السقيا كلها بالأمطار.

وتقل أشجار اللواء وأهمها التين والعنب والزيتون وأكثر هذا في مركز اللواء وفي العـراق وخنزيرة والطفيلة. والحبوب المألوف استنباتها في اللواء القمـح والـشعير والـذرة والعـدس والحمص.

أما الحراج فقليلة ايضاً بالنسبة لعظم رقعة اللواء فمنها كمية في السلط وبني حميـده وهـذه تبعد عن مركز اللواء خمس ساعات والحراج يبدأ من الزرقاء الثانية قرب معين إلى وادي بني حماد. وطوله نحو عشر ساعات.

قلنا ان نفوس اللواء تخمن بمئة وخمسين ألفاً ومعظم أهله بادية ولكن فيه مراكز متمدنة مثل الكرك مركز اللواء فإن نفوسه لا تقل عن ثلاثين ألفاً أما من لم يسكنون من أهل هذه البلاد فهم رحالة ينزلون بيوت الشعر ولكل عشيرة موقع خربة فيها بضعة بيوت يجعلون فيها انباراً للحب يجعلونه في ابار ويسكنون في بيوت الشعر.

وأعظم العشائر بنو حميده فإنها مؤلفة من ١٢٠٠ بيت ومنازلها بين معين إلـى وادي بنـي حماد. ويقل المسيحيون في اللواء فمنهم قليل في السلط وقليل في مركز اللواء يبلغون أربعمائة بيت وأهل مادبا فالعشائر الرحالة كلها مسلمون.

وفي هذا اللواء معادن ومناجم كثيرة لا يهتدي إليها الا الباحثون العارفون بها فانـك تجـد هناك بالقرب من زرقاء معين جبلاً اصفر وجبلا أحمر وجبالاً متلونة غريبة. وزرقاء معين هو أشبه بحمام أبي رباح وربما كان أعجب منه. وهي على ثلاث ساعات من معـين فـي خربـة سكانها مسيحيون وهي في غورزار وعبارة عن ثلاثة حمامات. وغور زار هذه كانت ضـمت إلى الأراضي السنية فيستحم المستحمون ببخارها ولا يجرأ أحد أن يمد يـده إليهـا ويقـصدها الأفرنج يجتازون إليها بحيرة لوط ومن الشاطي حتى يصلوا إليهـا ثـلاث سـاعات والبخـار المتكاثف يغطي الوادي في الصباح.

الكرك[1]

حدود هذه الكورة–لواء: الكرك كورة عظيمة من كور سورية يحـدها فـي الغـرب نهـر الشريعة (الأردن) وبحيرة لوط الفاصلان بينها وبين فلسطين ووادي عربه[2] الذي يتولـد منـه الغور والعقبة وفي الشرق البرية وبادية الشام فنجد فالجوف ومن الشمال لواء حوران يبتـدىء من فوق قصر الزرقاء حذاء قرية الرصيفة وينتهي بجبال متسلسلة تفصل جريبا ورجم الشوبك وقرية الرمان ومن زينات الربوع وأرض ياجوزة تنتهي برأس وادي الرمـان بعـد ان يلتقـي بوادي الزرقاء ثانياً فيمتد السيل إلى أن يصب في الشريعة وفي الجنوب حدود مدائن صالح أي حدود المدينة المنورة وبعبارة أخرى حدود ولاية الحجاز وهذه الحـدود بموجـب التقـسيمات الملكية الحاضرة.

جبال الكرك– في الجبال من هذه الكورة جبال السلط وهي على ضفاف الغور المتشعبة من جبال عجلون التي تنتهي من وراء قضاء الطفيلة وقضاء معان بعد ان تجتاز قضاء السلط ثـم قضاء الكرك ثم الطفيلة ومعان فتدعى في كل قضاء باسم القضاء الذي تجتازه فيقال لها جبـل الشيخ وأشهرها ما وقع في الغرب من وادي السير وفي الشرق من ماحص والفحـيص وفـي الجنوب من عيون الحمر وفي الشمال من عراق الأمير وهذه التلال مزينة بالغابات والحـراج واشهر جبال الكرك جبل شيحان وجبل الشوبك.

السطوح المائلة اعني الأنهر الكركية–السطوح المائلة في الكرك قسم واحد وهي تتألف فـي الشرق من لواء الكرك فتسيل إلى الغرب حتى تصب في وادي الـشريعة (الأردن) وأشـهرها وادي الزرقاء وهو ينبع من رأس عمان فبعد أن يمر من ناحية عمان ثم الزرقـاء ثـم ناحيـة جرش ثم الغور وبعد أن يجتمع بينابيع كثيرة في وقت الصيف وبالسيول التي تتألف مـن مـاء المطر يصب في وادي الشريعة.

٢– ووادي السلط هذا الوادي يتألف من نفس قصبة السلط فبعـد أن يجتمـع بمـاء اليناـبيع بالصيف وبماء المطر بالشتاء يمر من الغور فيصب في الأردن.

٣– وادي السير وهو يتألف من قرية وادي السير وبعد ان يجتمع بينابيع كثيرة يمـر بـأرض عباد فيجتاز عراق الأمير ثم الغور فيصب في الشريعة.

٤– وادي حسبان يتألف هذا الوادي في موقع حسبان فبعد أن تنضم إليه ينـابيع كثيـرة يمـر بالغور فيصب في الشريعة.

٥– نهر الزرقاء معين وهو يتألف في زرقاء معين ويصب في الشريعة.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٥٧، ٢٤ ذي الحجة١٣٢٨هـ/٢٦ كانون الثاني ١٩١٠م ص١–٢.

(٢) جاءت في الأصل: وادي العرب.

٦- وادي الوالا هذا النهر بعد أن يتألف في أرض بني حميدة بقرب من أم الرصاص يمر من ناحية ذيبان وبعد أن يجتمع بوادي الموجب يجري إلى الشريعة.

٧- وادي الموجب وهو يتألف من اللجون الواقع في منتصف الطريق الواقع بين القطرانة والكرك فهذا الوادي بعد أن يفصل أرض بني[1] حميدة عن ارض الكركية المجالي يجتمع بوادي الوالا فيصب بوادي الشريعة بالقرب من بحيرة لوط وعندما يقترب من ضفاف الغور يزيد عمقاً وعرضاً فتبلغ المسافة من كتفه إلى قعره ساعة ونصفاً ومثلها صعوداً فهذه المسافة تنزل بها شاقولياً وهو أشهر أودية سورية بعمقه وعرضه.

٨- وادي الكرك يتألف هذا الوادي في نفس قصبة الكرك فبعد أن يجتمع بينابيع وبماء المطر يصب في بحيرة لوط.

٩- وادي الحسا- بعد أن يجتمع هذا الوادي يفصل قضاء الكرك عن قضاء الطفيلة فبعد أن يجتمع بمياه الشراة وبمياه وادي موسى وينابيع شتى يجري إلى بحيرة لوط وعمق هذا الوادي مثل عمق وادي الموجب ولكن أوسع من وادي الموجب عرضاً وأقل منه ميلاناً. وتبلغ المسافة من حافته إلى لبه ساعتين نزولاً وساعتين خروجاً وهذا الوادي ووادي الموجب هما أشهر أودية سورية بالشكل والصنع الطبيعي وكذلك هي من أعجب ما كونت الفطرة وأبدعت في قطعة سورية.

١٠-وادي موسى- بعد أن يتألف هذا الوادي يتصل بوادي الحسا وبعد أن تنضم إليه مياه الشراة وينابيع كثيرة يصب في بحيرة لوط وفي هذا الوادي بساتين وزيتون ورمان وتين ليست بقليلة ويستدل من اسمه أنه سمي باسم النبي موسى وفي هذا الوادي آثار قديمة طبيعية وصنعية مسطرة في التواريخ فيزورها السياح من أقطار الأرض في كل عام كما جاء في بحث ماضي كرك وحاضره.

وادي الثمد- يشبه هذا الوادي أودية حوران وهو ينتهي بوادي الوالا ويقع في منتصف أرض بني صخر بالقرب من أم الرصاص. وليس فيه ماء جار الا في وقت الشتاء أما في الصيف فإذا حفر فيه ذراع أو اثنان يفور الماء منه فعشائر بني صخر تنزله وقت الصيف فتستقي من حفائره.

تقسيم الكرك الملكي والإداري-ينقسم (لواء)[2] الكرك إلى أربعة أقضية وسبع نواح والأقضية مركز اللواء وقصبته الكرك والسلط والطفيلة ومعان.

النواحي: عمان، مادبا، بنو صخر مركزها زيزاء (الجيزة) وذيبان مركزها على ماء وادي الوالا، وأذرح والشوبك، وخنزيرة.

---

(١) جاءت في الأصل: بين.

(٢) ، ساقطة من الاصل.

تقسيم الكرك الطبيعي-ارض البلقاء والسلطية فهذا القسم أحسن اراضي لواء الكرك وأخصبه أرضاً وأعمره وهو عبارة عن مركز السلط وناحية عمان وناحية مادبا يحدها في الجنوب وادي الوالا وفي الشمال الحدود الفاصلة الكرك عن حوران وفي الغرب وادي الشريعة وفي الشرق الخط الحجازي والبادية وأرض بني صخر.

ففي هذه الأرض قصبة السلط وهي: تبعد عن دمشق (١٧٥) كيلومتر في الجهة الجنوبية وعن نابلس (٥٠) كيلومتراً في الجهة الشرقية الجنوبية وهي على رأس وادي السلط الذي يصب في الشريعة كما سلف ذكره. أهلها نحو (١٠) الاف نفس منهم الفان مسيحيون والباقون مسلمون.

أشهر زعمائها بنسبة العيال نمر الحمود من الأكراد احمد عبدالمهدي وأديب الكايد من المسلمين وفرح أبو جابر وعودة الفرج من المسيحين وزعيم النوابلسه والغرباء في السلط منيب عبدالرزاق.

يوجد على ذروة جبل يوشع الذي ارتفاعه (١٠٥٥) متراً المبينة على ضفافه قصبة الكرك آثار ثكنة قديمة كان يقيم فيها الجيش العثماني أما اليوم فهي خاوية على عروشها اقيمت على انقاضها بعض بيوت ويقال أن لبها مغارة عميقه فيها ماء كانت تستقي منه الجيوش التي كانت تقييم فيه في الازمنة الغابرة.

ومما يقال أن أصل تنور ماء قصبة السلط ينبجس في سرادب تحت الأرض حتى يخرج من مخرجه الان.

وفي أطراف القصبة من الجنوب بساتين فيها أشجار الرمان والتين والبقول وتمتد على ضفاف وادي السلط ومن شمالها في اطراف الطريق الذي يربطها بقضاء عجلون كروم العنب على مسافة ساعتين طولا وساعة عرضاً.

وتجني من هذه الكروم من العنب اطيبة ومن الزبيب احسنه ويخرج إلى نابلس والقدس والخليل منه يأتي الى الكرك وحوران ودمشق وقد كان في هذه الأرض وارض بني صخر التي سيأتي ذكرها (٣٠٠) قرية وعدة مدن عامرة اثارها منها الان موجودة باقية خربة الا نحو خمس عشرة قرية منها عامرة وهي: السلط، عمان، مادبا، وادي السير، وفحيص، وماحص[١]، صويلح، عيون الحمر، رأس عمان، رصيفة، ناعور، زيزاء، يادودة، ام العمداء ما بين نحو (١٥٠) خربة بيد العرب والمزارعين الرحالة الذين سنذكرهم.

عمان-كانت مركز البلقاء في الازمان الغابرة واثارها الحاضرة القديمة تدل على زيادة عمرانها وغني اهلها وقدمها في المدينة السالفة فهي تبعد عن السلط ٢٨ كيلومتراً من الشرق وعن قلعة الزرقاء ١٨ كيلو متراً من الغرب الجنوبي.

---

(١) جاءت في الأصل: محيص.

وقديماً كانت مدينة عظمى وكان بنو اسرائيل يدعونها مدينة (رباط عمون) ثم زاد في عمرانها المقدونيون فوسعوها وكانوا يسمونها فيلادلفيا ثم زاد الرومانيون عمرانها وبينت فيها الأبنية الجسيمة والملاعب الشهيرة البديعة الباقية آثارها الى الان ثم ترك فيها المسلمون بعض أثار عمران باقٍ اثاره إلى الآن.

وكان يزينها نهر عمان وينبع هذا النهر من رأس عمان فيسيل في وسط المدينة فكان سبباً بزيادة زينتها في الأزمنة القديمة.

أما الان فهي مركز ناحية عمان سكنها نحو خمسمائة دار جركس من مهاجري القفقاس وفيها نحو (١٠٠) دكان وزعيم الجراكسه محمد افندي الجركس. ووادي السير ورأس عمان ورصيفة وناعور وعين صويلح وعيون الحمر يسكنها مهاجرو القافقاس.

ونفوس أهل عمان وهذه القرى نحو (٧٠٠) نفس ذكوراً وأناثاً وهم من مهاجري القافقاس أما القرى الأخرى فهي مزارع لأهل السلط خلا مادبا فهي مركز ناحية وساكنوها مسيحيون وهي ملك لهم وزيزاء من الأراضي الأميرية وام العمد ولبن من مزارع بني صخر.

قلنا ان (١٥٠) مزرعة وزيادة بين العشائر الزراعة الرحالة وهذه اسماء العشائر وعدد بيوتها بوجه التخمين ومحلها. عشائر البلقاوية وهي الدعجة (٢٥٠) شيخها محمد الخدام. والايديات (٢٥) شيخها شاهر الحديد. وأبو الغنم (٢٥٠) شيخها سالم المفلح. والشوابكة (٢١٠) شيخها عبدالله الدعيبس. والازايدة (٢٠٠) شيخها شهاب أبو ستة والابو ندي (٢٠٠) وشيخها[١]. والعجارمة (٤٥٠) المطيرين والحرافيش والاسفة. شيخها صايل الشهوان. والعدوان (٥٠٠) النمر، الكائد، الصالح شيخهم سلطان بن[٢]علي العدوان. والعباد (٨٠٠) المناصير، الفهاء، الزيود، الزيادات، الجروم شيخهم علي ابو حسين. والمشالخة (٢٠٠) الفاعور، الربيع، شيخهم توفيق الصالح، وبنو صخر (٧٠٠)-الزبن، الهكيش، الخضير، الغبين، الفائز-شيوخهم فائز وفواز.

---

(١) لم يذكر اسم شيخ هذه القبيلة.

(٢) جاءت في الأصل: ابن.

الكرك[1] (٢)

وارض هذه الخطة والقبائل واقعة شرقي نهر الشريعة (الأردن) ومن غربي البادية ومن شمال وادي الوالا ووادي الثمد اعني من شمال ناحية ذيبان ومن قبلي ماء الزرقاء والحدود الفاصلة بين عجلون والسلط فمجموع بيوت هذه العربان نحو ٤٥٠٠ تخميناً فيكون مجموع نفوس قضاء السلط نحو ٤٠ ألف نسمة بادية وحضر هذه العشائر كلها تشتغل بالزراعة والفلاحة وترعى الأغنام والماعز وتربي البقر وجميع المواشي الأهلية والأراضي التي يزرعونها مشتركة بين أفراج كل عشيرة خلا عشيرة بني صخر فان قرى بني صخر مخصوصة بمشايخهم وليس لأفراد العشيرة حظ من ثمرة تلك القرى الجسيمة العديدة الخصبة وهذه القرى يزرعها لأهلها المزارعون من الفلاحين الغرباء. ومحصول هذه الأراضي الحبوب على اختلاف أنواعها فنظر الجهل البدو وأرباب القرى بفن الزراعة واتقانها تراهم محرومين من استعداد الأرض وخصبها.

فلو عني رجال الحكومة بتنظيم لجنة من أهل الحزم والعلم الواقفين على حال تلك العشائر فبدأت بتسكين كل عشيرة بالخرب التي بالمزارع التي بيدها لعمر سكانها في هذه الخطة نحو مائتي قرية فتستفيد العشائر المذكورة. من حال القرى وتزداد منفعة الخزينة ومنافع الدولة والأمة والوطن من العمران والعلم.

وبعد فان الحبوب التي تزيد عن أهل تلك الخطة يرسلها أهلها إلى نابلس والقدس وقسم قليل يرسلونه إلى دمشق وحيفا.

مواقف الخط الحجازي في هذه الخطة عمان، والقصر، واللبن، زيزاء "الجيزة" فقط.

وليس لهذه العشائر والأهالي اشتراك في تمرد أهل القضاء الكرك ووحشتهم التي سطرت لهم صحيفة نقمة التاريخ يلعنهم لسببها كل ما يتلو تلك الصحيفة السوداء وفي شرقي ارض البلقاء وأرض بني صخر وارض موات وخرب خاوية خالية كنت ذكرت اسماءها ومقدار مساحتها وموقعها ومناسباتها مع اسكان العربان الرحالة البادية في المقالات التي نشرتها تحت اسم (العربان الحالة في حوران) [٢] وفي اعداد هذه الخرب خربة المشتى التي كان فيها قصرٌ مرسوم على احجارها جميع الوحوش والطيور فكان اخذ ملك المانيا من هذا القصر عدة أحجار إلى ألمانيا لتوضع في متحفها خطة قضاء الكرك فهذه الخطة قسمان قسم ما بين وادي الوالا ووادي الموجب يدعى بأرض بني حميدة وقسم ثان بين وادي الموجب ووادي الحسا داخله قصبة الكرك وارضٍ وقرى عشيرة المجالي المسيطرة على العشائر كافة.

أما المدن التي في هذه الخطة فهي مدينة واحدة وهي الكرك موقعها طبيعي بناها القدماء

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٥٨، ٢٥ ذي الحجة١٣٢٨هـ/٢٦ كانون الأول ١٩١٠م ص١.

(٢)عن هذه المقالات انظر: جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، اعداد: ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥.

على ذروة جبل من صخر أصم ابيض فذروة الجبل مستوية لا تنقض مساحتها عن ستة كليومترات مربعة. وفي الجهة الغربية من هذه الذروة قلعتها مبينة على رأس صخره صماء بيضاء ومن شرقيها قامت المدينة ودورها. فمن بعد هذه الفسحة التي في رأس الجبل محفور خندق حول الجبل ولا ادري ان كان صناعياً أو طبيعياً ولا ينقص عمقه عن الف متر ان لم يزد لان الذي يسير فيه من قعره لا يصل الى سطح الجبل الا في عشرين دقيقة ماشياً على قدميه. أما الخندق فهو محفور عمودياً لا يمكن المرور اليه من عامة اطرافه الا من عدة طرق معلومة بعضها صنعتها الحكومة بعد ان فتح الكرك حسين حلمي باشا ايام كان متصرفاً وبعضها باق على حالة من القديم والجبال المحيطة بالجبل متساوية بالارتفاع بعضها مع بعض.

اما القلعة الان فقسم منها عظيم قد خرب لان البدو اعني اهل المدينة كانوا يأخذون حجارتها ليبنوا بها دور هذا قبل ان يسكنها الجند.

مدينة الكرك في الجهة الجنوبية من البلقاء تبعد عن دمشق نحو ٣٠٠ كيلومتر فهي في مركز لواء الكرك فمن الخندق يتألف وادي الكرك فيجري من النبع الذي في وادي الكرك لجهة الشمال الغربي ثم يغرب إلى أن يصب في بحيرة لوط ففي أطراف هذا الوادي بعض بساتين يجود فيها التين والرمان والبندورة والقرع وإضرابها من الخضرة وهو ملك أهل الكرك فأهل المدينة يستقون الماء من الوادي إلا الذين لهم أبار اتخذوها لجمع الماء في موسم الشتاء.

وكان القدماء يسمون القلعة قلعة (ببيرس) وفيها جامع خراب محول من كنيسة. وفي القلعة نفسها ابار لجمع ماء الشتاء.

لا يقل نفوس مدينة الكرك عن ٨٠٠٠ ذكر وانثى نحو منها ٥٠٠ مسيحيون والباقون مسلمون. ولقد بقى اهل الصليب في قلعتها حتى فتحها صلاح الدين الأيوبي. ثم بعد ان ذهب اليها حسين حلمي باشا اتخذت مركز للواء الكرك ففتح فيها مكاتب ابتدائية[1] ثم لما عين رشيد باشا متصرف الكرك أنشأ بها مكتب ليلياً نهارياً يشبه بناؤه بناء المكتب الحربي الذي في العاصمة فوسع جامعها وحسن بعض طرقها وانشأ مخافر احداهما على حافة وادي الموجب من الجهة القبلية والثاني على حافة وادي الحسا[2] ولو كان حذا حذوة من خلفه في المتصرفية لكنا راينا الكرك الان في حال احسن من حالها اليوم.

لان الذين خلفوه في العهد البائد كانوا يفكرون بما يملأ جيوبهم من الاحمر الرنان والصافنات الجياد فنحن نتذكر حسين حلمي باشا ورشيد باشا بعملهما الخيري ونثني به. اما الان فأملنا وطيد بمتصرف الكرك الحالي ان يحذو حذو اولئك المصلحين اذ اننا نسمع الثناء عليه من الذين كانوا هم واياه في الأعمال.

---

(١) انظر: سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٢ هـ/١٣١٣هـ-١٨٩٤م/١٨٩٥م،ص٢٢٥، محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص٣٠٣.

(٢) انظر: سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٦ هـ/١٨٩٨م، ص٣٦١، سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ص٣٥٨، محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص٣٠٨، ٣٧٧، ٣٦٤.

الكرك (٣) [١]

في مدينة الكرك مدرسة رشدية ومدرسة ابتدائية سيارة ولكن هذه المدارس ما كانت في الزمن الغابر تفيد الطلاب فائدة كافية وافية اما الان فنامل نجاحها وفائدتها المطلوبة منها.

ارض قضاء الكرك ارض بني حميدة وهذه الاراضي محاطة بوادي الموجب الوالا[٢] ومنتهى وادي الثمد وغربي ام الرصاص. وهذه الاراضي واسعة خصبة اغلبها سهل وفيها نحو خمس عشرة خربة لا تزال منها باقية الى الأن ويملك هذه الارض عشيرة بني حميدة عدد بيوتها لا يزيد عن ٨٠٠ بيت فهذه العشيرة من جهة يشتغل افرادها بالزراعة والفلاحة ومن جهة يربون الماشية.

اما اسماء فرقها فقد ذكرت في "مقالات ماضي الكرك وحاضره"- اما الاراضي التي بين ارض بني حميده وام الرصاص التي بين ام الرصاص ووادي الثمد والأرض التي من قبلي ام الرصاص ما زالت خربة بلا زراعة ولكنها خصبة جيدة التربة اذا اجتزتها خاطبتك بلسان حالها انها تخرج الحبوب على اختلاف أنواعها بشرط ان تعطي كل حبة اذ لا ينبت بها سوى عرق الحبوب والدليل على ذلك نبات الشيح والقيصوم فقط.

فهذه الأراضي واسعة جداً لا تنقص مساحتها عن مائتي ألف دونم على الأقل. ومما شاهدت من حسن تلك الأراضي وهو بينما كنت ذات يوم ماراً من وادي الموجب من طريق السناين قاصداً ام الرصاص في زمن البيادر فصادفت احد عرب بني حميدة من الزراع في طرف تلك الأرض من جهة الغرب فرايته قد حصد بقعة وبيدرها ودرسها فشاهدت بعيني رأسي الحب أكثر من التبن.

هذا البدو لا يعلمون من الزراعة شيئاً لأن زراعته ادون من زراعة أهل البقاء وأهل القرى.

فلو اتاح الله لتلك الأرض من يتوفر على زراعتها على الاصول الحديثة لاعطت بدلاً من كل حبة مائة حبة.

انني افضل هذه الارض وتربتها على ارض حوران والبلقاء فنلفت انظار حكومتنا (الدستورية) لهذه الأراضي بل المعادن الذهبية واملنا وطيد بهمة قائد الحملة الحورانية سامي باشا الفاروقي وواليناً ومتصرف الكرك سيكون اسكان العربان في تلك الاراضي والذي يزيد عن احتياجهم ينظر في زرعه والحصول على محصوله وبذلك تخدم الأمة العثمانية والوطن العثماني وكل ات قريب.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٥٩، ٢٦ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/٢٨ كانون الاول ١٩١٠م.

(٢) جاءت في الاصل الولا.

ارض عشائر المجالي وبنـــي حميـــدة والحجايـــا والـــسليط والحباشـــنة والـــضمور[١] والصرايرة[٢] والطراونه والكثربه والمعايطة ممن ذكرت فـــرقهم فـــي ماضـــي الكـــرك وحاضره فقسم من هذه الأراضي بين وادي الموجب والطريق الذي بين الكرك والقطرانـــة اعني انها تبتدىء من الكرك الى الجوف من الجهة الجنوبية وفي الشرق والشمال والغـــرب الشمالي ووادي الموجب وفي الغرب مغاريب جبل شيحان حتى الغور فالـــشريعة فبحيـــرة لوط. فمن هذه الأرض قسم عظيم استولى عليه بنو المجالي وهو لا ينقص عن مائتي الـــف دونم لا يزرعون منها سوى القليل وما زالت الباقية بلا زراعة ولا عمـــران وهـــي ارض خصبة تربتها جيدة اذا راها من يفهم بالزراعة والفلاحة يعشقها لحسنها وطيب تربتها.

فهي اذا اتاح الله لها من يزرعها على الاصول الحديثة بالالات الجديدة الزراعية ســـوف تعطي عن كل حبة مائة حبة فيستفيد منها الوطن العثماني والجامعة العثمانية وهذا لا يتسنى الا باسكان العشائر المذكورة واعطائها من تلك الارض مقداراً بتلك الأرض نحو العـــشرين قرية خلا القرى الموجودة الان مثل قصر المجالي واضرابه.

اما اشهر القرى الموجودة في تلك الارض فهي روميل مع طور الحشايش دونـــم ٥٠٠٠ قصر المجالي ١٢٠٠٠ اللجون ٤٠٠٠ ابو ترابه ١٠٠٠٠ اريحا ٩٠٠٠ مـــسعره ١٠٠٠٠ خربة الكوم ٥٠٠٠ خربة القهقهة ٤٠٠٠ خربة عليان ٨٠٠٠ الخ. أما إذا بقيت سلطة بنـــي المجالي وأمثالهم من رؤساء تلك العشائر باقية على حالتها القديمة فتبقـــى هـــذه الأراضـــي محرومة من العمران لا يستثمر معادنها التي كنزتها فيها الفطرة.

والقسم الثاني من تلك الأرض وهي وادي الحسا والكرك وفي الغرب حتى بحيرة طبريا.

فهذه الأرض واسعة جداً وتربتها حسناء واكثرها ما برحـــت محرومـــة مـــن العمـــران والاحياء مثلها كمثل السالفة في شكلها ونوعها وعامة أحوالها فلو عنيت حكومـــة الـــشورى بعمران هذه الأرض لعمر بهمة قليلة فيها نحو (٣٠) قرية من أحسن القرى وتتقـــدم رويـــداً رويداً في مضمار الحياة حتى يعود إليها عمرانها القديم وليس هذا أمر المـــشروع عزيـــزاً على همة الحكومة.

اما اهل النفوذ في قضاء الكرك في الدرجة الأولى فهم بنو المجالي لان زمام الحكومـــة بايديهم فانك ترى الاعضاء في الجالس منهم ورئيس البلدية والمبعوث واهل الربط والحـــل في نفس المدينة مع هذا فانك لم تر بينهم من تخرج من مدرسة او يعلـــم معنـــى العمـــران والمدينة وقد تواترت الاخبار بين الناس ان الذين اوقدوا نار فتنة الكرك التي اوجبت نكبـــة

---

(١) جاءت في الأصل الصراصره.

(٢) جاءت في الأصل الصخور.

كثير من النفوس البريئة الزكية الطيبة ظلماً وعدواناً هم أولئك الزعماء الذين خافوا من قاعدة العدل والمساواه ان تمحق بل تسحق سيطرتهم عن الشعب كما سحقت سيطرة زعيم الزعماء المسيطر الكبير سجين سلانيك[١] فالعقل يقول ان الذين اوقدوا نار تلك الفتنة لا تخلو من يد اثيمة اثرت في نفوسهم حتى سولت لهم انفسهم عمل الشيطان الرجيم اذا فعلوا فعلاً لا يجوزان يوسم الا بعمل البرابرة والوحوش والحيوانات الجارحة انقلب زمن الاستبداد للشورى وعاد حكم الفرد لحكم الأمة.

المشهورين بالزعامة بل زعماء الزعماء في قضاء الكرك اعني تلك العشائر هم قدر المجالي ورفيفان المجالي وابراهيم المجالي وبقية وجوه المجالي وحسين الطراونة وسلامة ويوسف المعايطة ومحمود الطه وسالم الصريرة وبعض احزابهم من مدينة الكرك وعربانها من المسلمين وعودة قسوس وابراهيم قسوس وبطرس صناع ومتري زريقات[٢] من المسيحيين.

وعدد دور بيوت مدينة الكرك وعربانها اعني اهل قضاء الكرك نحو (١٠٠٠) دار في مدينة الكرك وقراها ونحو (٣٥٠٠) بيت شعر في قضاء الكرك وعشائرها وتقدر نفوس هذه العشائر بنحو (٢٠) الف نفس ذكور واناث، بدوي وقروي كبيراً كان وصغيراً منها (١٢) الف (ذكور) واناث و(٣) الاف عاجز وكهل وصغير والفان من رعاة الغنم والماعز والقائمون على تربية البقر والخيل والبغال والمرابعين الغرباء فيبقى نحو ثلاثة الاف نسمة منهم نحو الف فارس والف راجل هذه قوة الكركيين الذين تمردوا فاكبر عددهم واعظم مكانتهم بعض من يجهل احوالهم.

وان الف جندي من جنودنا البواسل بينهم الفارس والراجل ومعهم بضعة مدافع رشاشة يقدرون بحسن سلاحهم ودربتهم وشجاعتهم الضرب على ايدي اولئك المتمردين على اعقابهم اذا بقوا في وادي الفرار كلهم على ان قسماً عظيماً عاد الى مدينة الكرك كما ذكرته الصحف والانباء الرسمية. أين قوة هذه الزعانف من البدو تجاه قوة وشجاعة وجودة أسلحة أهل جبل حوران الذي لم يقم تجاه الجيش المنصور سوى عشية او ضحاها ولنا كلمة نقولها وهي ان قوة جيشنا المدرب المذهب الشجاع ستعجل على كل من يتمرد أو يريد الخروج عن قاعدة المساواة العثمانية.

---

(١) مدينة باليونان نفي اليها السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.

(٢) جاءت في الأصل زريقان.

الكرك[1] (٤)

يقع قضاء معان شرقي العقبة التي تفصل حدود مصر عن الشام ووادي عربة[2] وقضاء الطفيلة ومن قبلي قضاء الكرك ومن شمالي حدود المدينة المنورة اعني مدائن صالح وغربي البادية. وهو جسيم جداً تبلغ مساحته من وادي الحسا حتى مدائن صالح مسافة اثنى عشر يوماً على القليل وهذا من الشمال الى الجنوب ومن العقبة والبحر حتى البادية ونجد مسافة نحو عشرة ايام.

ففي هذه الخطة الواسعة ارض خصبة وأودية تفيض فيها مياه جارية واراض رملية وأودية فيها الرمل لا ينبت فيها الزرع ولا يعيش بها الضرع اما القرى والمدن التي في هذه الخطة فهي خمسة معان وتبوك والعلا[3] في المداين واذرح ونجل. واعمرها واكثرها دوراً فهي معان مركز القضاء وموقف للخط الحجازي وما خلاها فهي قرى حقيرة صغيرة خربة فيها أرض جيدة خصبة خربة. يقسم معان واد الى قسمين يدعى القسم الشمالي الشرقي بالحي المصري والقسم الغربي بالحي الشامي فهي مركز تجارة تلك الخطة ويشتغل اكثر اهلها بالتجارة والزارعة ولكن لقلة الاراضي الخصبة في قربها تجد زراعتها ضعيفة جداً وعدد نفوس اهلها بين (٣) أو (٥) الاف نفس والاهالي النازلون في هذه البلاد بادية يسرحون ويمرحون أينما طاب الثراء والماء والهواء قطنوا ثم رحلوا فهم يقضون ايام حياتهم على ظهور ابلهم واشهر هذه البدو واقربها تماساً في معان عشيرة الحويطات فهذه على قسمين المطالقة والفريجات ويقدرون عدد بيوتهم بنحو (٥٠٠) بيت رجل شديد البأس ثم تليهم عشيرة بني عطية ويقدر عدد بيوتهم بنحو (١٠٠٠) بيت ثم بعدها عشيرة الفقير والايدي ولا ينقص عدد بيوتها عن (٢٠٠٠) بيت.

وفي الشراه وتبوك عدة عشائر صغيرة تشتغل بالضرع والزرع وعدد بيوتهم طفيف جداً لا يزيد عن المئات والخلاصة فان عدد بيوت كل القضاء لا يزيد عن أربعة الاف بيت تحوي على نحو (١٥٠٠٠) نفس.

فاذا قسمنا تلك الارض على هذه النفوس يصيب كل نفس زهاء ٣٠ كيلومتراً مربعاً تأمل الحراج والمعادن والأرض الصالحة للزراعة كثيرة في هذه الخطة الواسعة. واحسن بقعة فيها ارض الشراة الواقعة بين معان والعقبة من جهة الغرب واراضي هذه البقعة جيدة التربة خصبة فيها نحو ١٥ دمنة قرية خربة خاوية وفي كل عشرة منها واحد ينبع منها ماء جار تذهب بلا فائدة لان القرى غامرة غير عامرة وارضها موات الا ما ندر وهو القسم الذي يقدر على زراعته اهل معان لبعد الأرض عن معان والمسافة أربع ساعات وقلة الأمن من تعدى البدو.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٦٩، ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/٣١ كانون الاول ١٩١٠م، ص١.

(٢) جاءت في الأصل : العاربة.

(٣) جاءت في الأصل : المعالي.

ويقدر العارفون مساحة هذه البقعة بنحو مائة الف دونم كلها تربة جيدة وهواؤهـا وماؤهـا عذب فيه شفاء وعافية لمن يعمرها.

فلو عنيت الحكومة الشورى باعطاء قسم من هذه الأراضي لأهل معان بشرط ان يعمـروا فيها قرى وباعطاء قسم الى عرب الحويطات والعشائر الصغيرة بشرط ان يـسكنوها والـذي يفضل عن احتياج اولئك تفكر في عمرانه واحيائه لعمرت حينئذ في هذه البقعة نحو ٢٠ قريـة على الأقل تنتفع منها الأمة والخزينة.

فتحيا تلك الربوع المباركة ويتصل العمران وخصوصاً بين العقبة ومعان.

اذا عمرت القرى في هذه البقعة ستكون جنة من الجنات لأنها كثيرة المياه وافرة الخـصب وطيبة التربة ونقية الهواء.

فمن محصولها يأكل ساكنها من الفواكة كما يأكله ابن دمشق وبيروت بل احسن لأن هواءها لا يختلف عن هواء جبل لبنان وان كانت سهلة. ثم في الخطة ارض تذكر وهي وادي موسـى. فتاريخ هذا الوادي واثاره القديمة ذكرت قبلاً.

يقول العارفون بجوف هذا الوادي: أن أرضاً وافرة جداً هي سقي تزرع. واكثرها معطلة الا القليل منها يزرعها سكانه اشجاراً وحبوباً. فلو عني به حق العناية لأفاد اضعاف اضعاف تلـك الفائدة.

اما المياه الغزيرة والأرض الواسعة الخصبة التـي فـي موقـع اذرح والجربـاء وتبـوك واضرابهما فحدث عنه ولا حرج. ففي كل واحدة منها جار يشغل عدة احجار مـن الطـواحين ونحو عشرات الالوف من دونمات الارض الخصبة الجيدة وعدة خرب خاوية على عروشـها فنلفت نظر حكومتنا الدستورية لهذه المحال وانه ليس بعزيز على همة رجالنا اليوم.

الكرك[1] (٥)

قضاء الطفيلة:- يحد هذه الخطة من الغرب ارض الغور واوديته تفصلها عن قضاء الخليل ومن الشمال وادي الحسا الذي يفصل بينها وبين قضاء الكرك ومن الشرق والجنوب قضاء معان وفي هذا القضاء عدة قرى اشهرها الطفيلة[2] وهي بين العقبة والقرية وفي مركز القضاء ماء جار وبعض بساتين وكروم وفيها عدة دكاكين وهي مركز للتجارة في هذه الخطة وآخذة بالتقدم من يوم إلى آخر.

وعدد نفوسها بين ٢٥٠٠-٣٠٠٠ نفس وثاني قرية في القضاء الشوبك[3] وهي قرية جسيمة في رأس جبل موقعها الطبيعي محكم ومركز ناحية وفيها ماء جيد ومن قراها خنزيرة[4] وهي قرية عامرة جعلت مركز ناحية وفيها عدا هذه القرى بضع قرى من مزرعة ودسكرة لان اهلها من جهة يشتغلون بها بالزراعة ويربون الغنم والماعز وهم رحالة ينزلون بيوت الشعر.

وليس لهم فيها سوى انابير للحبوب والتبن وبعض غرف للسكنى ومحصول هذه القرى يكفي اهلها بل تبيع ما يزيد عنها الى بدو الحويطات وبني عطيه والعوالي.

وارضها جيدة واشهرها ارض البصيرة وفيها ينابيع عديدة تربتها خصبة جداً ويقدر العارفون ارضها بنحو اربعين الف دونم فالقليل منها يفلح ويزرع والكثير منها موات خرب قابل للفلاحة والزراعة جداً فلو عني به فعمرت فيه بضع قرى لدرت على اهلها النعم الجسام.

وفي هذه الكورة بقاع عديدة من الأرض والشوبك وفي جوار الطفيلة وفي خنزيرة وفي الغور أحسنها والقليل منها يزرع زراعة ضعيفة والكثير منها بلا زرع وجميع أهل هذا القضاء على الجملة يعملون في الزراعة مراءون بتربية الضرع لهذا لم يتقنوا الزراعة حق اتقانها فلو اعتنت الحكومة بهذا المشروع الحيوي العمراني الاقتصادي فوزعت الأرض على أهل القضاء بنسبة عادلة فأعطت كل فرد وعائلة وقبيلة وعشيرة أرضاً تكفيهم يقدرون على احيائها وأسست هنالك مصارف زراعية لأعانت بها الأهالي فعمر في هذه الخطة نحو العشرين قرية تدر على الأهالي والأمة وخزينتها واردات غزيرة.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٦٦، ٤ محرم ١٣٢٩هـ/٥ كانون الثاني .

(٢) القرى التابعة لقضاء الطفيلة هي: عيمه، وصنفحة، وضانا، وبصيره، لمزيد من المعلومات عن هذه القرى انظر مقال: " عمران الطفيلة" جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٤٦، ٨ ذي الحجة ١٣٢٨هـ/١٠ كانون الأول ١٩١٠م، ص١. ومحمد سالم الطراونة تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص٦٦-٦٧..

(٣) الشوبك كانت مركز ناحية يتبع لقضاء معان، انظر سجل شرعي معان (١)، حجة ١١،٤ رجب ١٣١٨هـ/١٩٠٠م،ص ٣٤، سالنامة دولت عليه عثمانية سنة ١٣٢٨ مالية/١٩١٢ م ص٧٠١.

(٤) خنزيرة كانت مركز يتبع لمركز لواء الكرك، انظر: سالنامة دولت عليه عثمانية سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م ،ص ٥٢٧.

ويقدر العارفون نفوس قضاء الطفيلة بنحو ١٥٠٠٠ نسمة.

فاتني أن أذكر عند الكلام على أودية الكرك أن ارتفاع منبعها عن مصبها لا يقل عن عدة ألوف من الأمتار. فالعقل والفن يقضبان بان تفكر الحكومة والأهالي بهذا فتستفيد من ارتفاع النبع ومجراه نزولاً ورويداً رويداً فتفتح في هاتيك الأودية اقنية وجداول بحسب الفن فتصبح ضفاف تلك الأودية وقراراتها تحت الماء أرضا تسقى سيحاً تنبت أنواع الشجر بكثرة تربيها قوة الحرارة والمياه في وقت قريب فتنقلب تلك الأودية الواسعة من الخراب للعمران ومن الحر للاعتدال فتصبح احسن من جنان الغوطة والمرج وأوفر ايراداً وأطيب هواء هذا في وادي اليرموك (الحمة) وهو يبتدىء من قرية تل شهاب حتى ينتهي بالغور.

ووادي الزرقاء يبتدىء من راس عمان حتى ينتهي في الغور. ووادي السلط يبتدىء من السلط حتى ينتهي بالغور ووادي السير يبتدىء من وادي السير حتى ينتهي بالغور ووادي حسبان يبتدىء من حسبان من قرب خربة العال حتى ينتهي في الغور ووادي زرقاء معين يبتدىء من عيون زرقاء معين وينتهي بالغور ووادي الوالا يبتدىء من قرب ام الرصاص وينتهي بالغور بعد ان يجتمع بوادي الموجب ووادي الموجب يبتدىء من اللجون[١] وسال وينتهي بالغور بعد ان يجتمع بوادي الوالا ووادي الكرك يبتدىء من الكرك فينتهي بالغور ووداي الحسا من مبدئه حتى ينتهي بالغور ووادي موسى من مبدئه حتى ينتهي بالغور ووادي عربة[٢] من مبدئه حتى ينتهي بالغور فمساحة ارض تلك الأودية لا تنقص عن مليوني دونم فمليون بمهمة قليلة ونفقات زهيدة بنسبة الوارد يصبح أرضاً تسقى فيستفاد من زرعها حبوباً وغرسها اشجاراً والمليون الآخر بهمة قليلة مصرف لا يذكر تصبح حراجاً تستفيد الأهالي من تحسينها الهواء وجلب الأمطار فمتى جرى ذلك يدر على الأمة ألوف الألوف من الليرات وعلى الخزينة مئات المئات. وهذا كله من منبع الماء من تلك الأودية حتى تنتهي الأودية فتصير غوراً قاعاً مستوياً سهلاً وهناك يتألف الغور فالأهالي تعتبر تقسيم الغور بنسبة مياه تلك الأودية العظيمة الغزيرة فكل خطة من ارض الغور تكون بين الوادي والاخر فالغور فالجبال يسمونه الغور الفلاني. فيقولون غور العدوان وغور المشالخة وغور نمرين وغور الصافية وغور ابي عبيدة الجراح وغور سمخ الخ فهذه الغيران كلها من شرقي الشرقي لان الطبيعة قسمت الغور شطرين شطراً تابعاً لقضاء القنيطرة وقضاء عجلون وقضاء الكرك وقضاء الطفيلة من ولاية سورية: دمشق الشام.

والشطر الثاني الذي من غربي ماء الشريعة فهو تابع لولاية بيروت ولواء القدس.

ففي غيران ولاية سورية ارض لا تنقص مساحتها عن عدة ملايين من الدونمات اغلبها

---

(١) جاءت في الأصل: اللون

(٢) جاءت في الأصل: العاربة.

سهلة مستوية والقليل من تربتها حمراء بل أكثرها رملية فمياه الأودية المذكورة تـأتي[١] من ارتفاعها يبلغ ألوفاً من المترات فبعد أن تمر من وسطها تلقي بالشريعة فيتألف منها نهر الشريعة وبعد ان ينصب في بحيرة طبريا يخرج منها فيجري حتى ينصب في بحيرة لوط.

فلو عنيت الحكومة والأهالي بهذه المشاريع الحيوية العمرانية لاستفادت من نعمة الفنون ففتحت اقنية وجداول فجعلتها أرضاً تسقى سيحاً فزرعت بها أنواع الحبوب وغرست ضروب الأشجار وفتحت أنواع المعامل لاستخراج معادنها المكنوزة فشغلت المعامل المعدنية والزراعية بقوة الماء وإذا فعلت الحكومة والأهالي ذلك يصبح الغور أعظم صقع مشجر مفيد في العالم.

ومن يأخذه الريب مما قلته فعليه ان يأخذ معه رجالاً من أهل الفن فيتجول في تلك الغيران والأودية وينعم النظر فحينئذ يثبت له اضعاف ما ذكرت في تلك الأودية والغيران.



(١) جاءت في الاصل: تا.

الكرك[1] (٦)

الحراج في لواء الكرك: اعظم حراج في لواء الكرك هو الحراج الواقع في قضاء السلط وقد كان في الزمن الغابر متصلاً بحراج قضاء عجلون والدليل على ذلك هو ان الجبال الخالية من الحراج بين حراج عجلون وحراج السلط كانت عامرة اذا لا نزال نرى فيها الكثير من الاشجار وقد سطا اهل مدينة السلط وعربان عباد والمشالخة على هذه الأشجار للحطب والفحم ولاخراج ارض زرعوها كروم عنبٍ وارضاً استعملوها لزرع الحبوب ومن قصد تلك البلاد ونظر إلى هاتيك الجبال يلاحقق هذا القول.

وحراج السلط: يقع هذا الحراج بين جلعد والبقعة وشفا الغور وتلاع العلي ومشاريق وادي السير. ومن تأمل شفا الغور الذي يتكون من هناك فيمر بقضاء الكرك ثم بقضاء الطفيلة ثم بقضاء معان حتى يصبح جبالاً متسلسلة تمر من تلك الأقضية إلى جهة الحجاز يتأكد انها كانت مزدانة بالحراج ولكن الأيام وسوء تصرف البدو والأهالي بها لم يبق منها سوى حراج السلط وقليلاً من الأشجار لا تصلح للفحم سوى ان تقوم مقام الحطب في الأودية التي تكرر ذكرها وفي شفا الغور. ثم الحراج الذي فيه ارض البصيرة وقريتها التي سلف ذكرها في قضاء الطفيلة واقرب موقف من موقف الخط الحجازي لهذا الحرج موقف الحجاز في مسافة خمسة ساعات من الغيب عن الموقف.

والحراج الذي يبعد عن ارض النجل وقريتها في قضاء معان ساعة واحدة واقرب موقف من مواقف الخط الحجازي لهذا الحراج موقف عنيزة وهو على مسافة خمس ساعات من غربي الموقف.

والحراج الذي يبعد عن ارض الأذرح وخربتها ساعيتن واقرب موقف له موقف معان وهو يبعد عنه مسافة أربع ساعات. فالاحراج الثلاثة الأخيرة يحتطب منها أهل تلك الديار وبدوهم والذي يشتغل بالفحم قليلاً جداً والى الان لا تجد لفحمها طلباً سوى في قصيبتي الطفيلة ومعان وقراها المعدودة على الأصابع.

لهذا لم تزل تلك الحراج الثلاثة غنية أما حراج السلط فهي تشبه حراج عجلون في سعتها وتشجيرها ولو لم يسع أهل السلط وأهل الفحيص وماحص ووادي السير وعربان عباد وعربان العدوان منذ قرن أو أكثر بقلع أشجاره لاستخراج الأرض للزرع وغرس الكروم كما سلف ذكره لبقيت غنية حتى الآن أكثر من حراج عجلون ولكن هذا الداء إلى القلة حتى أصبح اليوم أفقر من حراج عجلون وله داء آخر وهو أن أهل تلك القرى والعربان تقطع اشجاره فتحرقها

---

(١) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٦٨، ٧ محرم ١٣٢٩هـ/٨ كانون الثاني ١٩١١، ص١.

فحماً تخرجه الى القدس ونابلس بكثرة ويستهلك منه قسم وافر اهل ناحية عمان وناحيــة مادبــا وذيبان وناحية زيزاء[1] (الجيزة) ويجلبه التجار أحيانا من موقف عمان إلى دمشق إذا تيــسرت لهم عجلات. فالذين يشتغلون بالفحم يقطعون الشجر من قعره ويقلعون جذوعــه مــن الأرض فتبقى قاعاً صفصفاً ويغرسون بدلها كروم العنب ويزرعون انواع الحبوب.

وإذا دامت هذه الحال في هذا الحراج سيقضى عليه ولو بعد مرور ســنين فتخــسره تلــك الاقاليم من جهة تحسين الهواء وجلب الأمطار للزرع والنبات والضرع ويقل الفحم فــلا تبقــى مفاحم قريبة منهم وحراج عجلون ستنفذ اذا لم تعتن إدارة الحراج بهــا ورب قائــل يقــول أن الإدارة قد عينت مأمورين (قولجية) ليحافظوا عليها ولم يدعوا احداً يقطع شجرة إلا من يجــوز قطعها نظام الحراج أما أنا فأقول نعم رأيت هناك بضعة مأمورين وفاوضــتهم فــسألتهم عــن السبب الذي من اجله يقضي الملتزمون والأهالي على الحراج بسرعة فقالوا انهم لا يستطيعون ان يطوفوا انحاء الحراج عامة ليعينوا الاشجار التي يلزم قطعها للفحم وليس لديهم وقت ليراقبوا الاهلين والفحامة وان القسم الكبير من الاهالي يقطعون ويحرقون الاشجار من قعرها في وسط الليل الدامس وقالوا انهم لا يمكنهم منع بعض الأهالي والعربان.

وعلى هذا فأني الفت الانظار لهذا الحرج كما ألفتها لحراج عجلون وهي توجه انظار ادارة الحراج في الولاية لتلافي هذا الداء المهلك لان الملتزمين لا يفكرون الا في سلوك الطرق التي تربحهم مدة التزامهم هلك الحرج ام عمر وكذلك الأهالي لم يفكروا الا بقلب الحــراج أرضــاً يزرعونها ويغرسونها كروماً فيستفدون ثمن الفحم وامتلاك الأرض واختلاسها هلك الحــرج او بقي.

ومتى نفذ هذان الحرجان ترتفع اسعار قنطار الفحم في دمشق واقاليمها وفي القدس واقاليمها فلنفكر بحال الفقير والصانع والعملة وقليلي الرواتب من المأمورين الذين لا يحــصلون علــى قوتهم اليومي الضروري الا بشق الأنفس ولتفكر بما يؤثر في الزراعــة فــي ارض حــوران والكرك عامة من قلة جلب الأمطار وفساد الهواء الذي يحصل متى فنيت تلــك الحــراج والله يهدي السبيل.

---

(١) جاءت في الأصل: زنيزاء

الكرك (٧) [(١)]

ذكرت اسم عراق الأمير دون أن أذكر اشكالها واثارها القديمة. هذا العراق يبعد عن قرية وادي السير نحو ساعتين من الجهة الغربية الجنوبية وهو فوق وادي السير في أرض يملكها الان عربان عباد وهو على طفاف الوادي على صورة نصف دائرة متوجهة للشرق القبلي على النهر فخط نصف الدائرة من الحجر الأصم الأبيض وفي وسط الدائرة آثار قصر وآثار ملعب وآثار عمران ناظر على الوادي وفي قسم نصف الدائرة من الشمال اواوين وقاعات ومسارح نحتت في الحجر اذا دخلتها تجد كل واحدة في حجر واحد ليس فيه سفح ولا فسح.

وترى جدرانها وسقفها وقاعها في حجر واحد منظمة من احسن جدران قاعة في دمشق وهي تحت وجه جدرانها. وفيها غرف تسع الواحدة منها مائتي نفس وارتفاعها لا ينقص عن خمسة عشر ذراعاً وابوابها ونوافذها من الحجر النحيت أما القصر والملعب والعمران الواقع في نصف الدائرة فهي مطمورة في الأرض من كرور الاعصار والقرون فاثارها تدل على درجة صانعها في الصناعة تدل على علمهم بطبقات الارض حتى انهم وجدوا صخرة قطعة واحدة صنعوا في جوفها تلك الاواويين والغرف والملاعب الواسعة المنظمة على تلك الصورة.

يأتي اغنياء سياح الافرنج الذين ياتون الى زيارة القدس في الموسم من القدس من طريق اريحا من الغور فيزورونه. ولم ار تاريخاً للعراق. والذي شاهدته فيه ذكرته. ذكر بعض المؤرخين ان في وادي الزرقاء سباعاً وفي هذه السنين لا يشاهد اهلها شيئاً من ذلك. والزراعة في لواء الكرك اربع درجات فالذين يحسنون الزراعة في لواء الكرك عامة فالدرجة الأولى هم الجراكسة ويليهم أهل القرى والقصبات في الدرجة الثانية ثم عرب البلقاء في الدرجة الثالثة ثم يتلوهم عرب الكرك وأهل الطفيلة ومعان وقراها في الدرجة الرابعة.

والالات الزراعية هناك على الاصول القديمة التي ورثوها من أباءهم يزرعون بها على البقر والكدش فقط لهذا تراهم لا يكسبون من الأرض بنسبة استعدادها الطبيعي ويربي سكان لواء الكرك الغنم والماعز والبقر والحمير والخيل والكدش فقط فعرب البلقاء وعرب الطفيلة الذين يشتغلون بالزراعة ينقلون بيوت شعرهم على تلك الانعام والذين في حال البداوة لا يشتغلون بالزراعة يربون القليل من الغنم والماعز وكثير من الأبل. تربية الجميع لتلك المواشي على القاعدة القديمة لهذا تراهم لا يستفيدون منها كالذين يربون مواشيهم على الاصول الحديثة كأهل اوروبا وامريكا وليت الموظفين الاخصائيين في الزراعة يتجولون في هذا الصقع فيعلمون الأهالي اصول تلك التربية الحديثة بشرط ان يمكثوا في كل قرية او عند كل عشيرة او قبيلة شهراً أو اشهراً حتى يقدر ان يفهمهم كما هو فاهم والا اذا مر بهم كما يمر الطير بالارض هو

(١) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، عدد ٥٧٠، ٩ محرم ١٣٢٩هـ/١٠ كانون الثاني ١٩١١م، ص١-٢.

طائر من فوقها فلا يستفيد من خطبة يلقيها ذاك المأمور لأهالي لم يروا المدرسة ولا من خرج منها مدة عمرهم ولم يدخل المدن ولا شاهدوا من يزرع على الأصول الحديثة ويربى السائمة كذلك والله الموفق.

وليس في أودية الكرك الجسيمة مثل شلالات أودية حوران الصغيرة.

المعارف في لواء الكرك-بدأت مديرية المعارف في الولاية بعد الانقلاب بتأسيس بعض المكاتب الابتدائية في القرى والمكاتب الابتدائية والرشدية في مراكز الأقضية فأملنا وطيد بهمة مدير المعارف الحالي أن يسعى بإخراج ذلك من القول للعمل.

الطرق في لواء الكرك (١) تجب البداءة بعمل السبيل الذي بين السلط وقضاء عجلون والسبيل الذي يبن السلط ونابلس اعني من السلط إلى نهر الشريعة والطريق الممتد من السلط الى عمان.

ومن هذه الطريق طريق مادبا ينفصل منع عند عيون الحمر وطريق يخرج من عمان حتى مرج الحمام فيتصل بطريق السلط ومادبا ثم من مادبا الى زيزاء (الجيزة) وطريق غيره من مأدبا إلى ناحية ذيبان ومنها الى الكريمر في وادي الوالا والموجب والطريق الذي من السلط الى القدس اعني من السلط حتى الشريعة ومن مادبا الى القدس اعني من مادبا حتى الشريعة ومن عمان حتى الزرقاء ومن السلط حتى جرش.

هذه الطرق اللازمة وتجب المباشرة بها في قضاء السلط فيها ترقى التجارة ويزيد العمران وهذه الطرق يسير فيها الراكب ثمانين ساعة على الأقل، ويقتضي لاغلبها صرف نقود زائدة لوعورتها وكثرة جبالها. اما الطرق في نفس قضاء الكرك فهي من الكرك الى القطرانة ومن الكرك الى الطفيلة يمر بوادي الحسا ومن هذا الطريق ينقسم الى ناحية العراق والى ناحية خنزيرة ثم الى حدود الخليل ومن الطفيلة الى حدود القدس ومن معان الى تبوك، هذه السبل التي يقتضي بل يلزم انشاؤها في قضاء الكرك وقضاء الطفيلة وقضاء معان فهي لا تتجاوز المائة والخمسين فيكون مجموع ساعات الطرق في لواء الكرك نحو المائتين وخمسين ساعة فبإنشاء هذه الطرق تعمر تلك الاصقاع الواسعة الشاسعة فترقى بها الزراعة والتجارة.

تاريخ لواء الكرك ومدنه- ذكرنا تاريخ المدن في لواء الكرك اما تاريخ الكرك عامة فقد ذكر في المقالات التي نشرها المقتبس في ماضي الكرك وحاضره.

المعادن في لواء الكرك- من تجول في لواء الكرك. ورأى أوديتها وجبالها المتنوعة المختلفة الأشكال لا يمكنه الا ان يقول ان فيها معادن وافرة عديدة ولكن هذه المناجم لا يعرفها الا من تخصص في تحصيل فنونها وعلومها أما المعدن الذي اكتشف في القرب من السلط فقد سمعت قول الذين أجروا فيه الحفريات انه غني جداً.

السكك الحديدية في لواء الكرك- قال بعض العارفين اذا مدت سكة حديدية من زيزاء تمر من مادبا ثم الغور فأريحا فالقدس فهي تكون داعياً لعمران قضاء السلط الذي كان يحوي ثلاثمائة قرية فبهذه السكة تعمر تلك القرى التي هي اليوم خاوية خربة. ومن هذه الطريق الحديدي تكثر المرابح جداً من التجارة بين فلسطين والسلط لانهما متقابلتان بالتجارة والمنافع والثاني يذهب الحجاج فيه لزيارة بين المقدس وكذلك زوار القدس من السياح وغيرهم يحضرون الى دمشق فيزورونها بكل ارتياح فهذه المبالغ ليست بقليلة فإذا اخذ من كل راكب ليرة اجرة من القدس الى دمشق تأخذ ادارة هذا المشروع (٤٠) ألف ليرة من الحجاج والزوار فقط. وتأخذ اجرة نقل الحبوب والفحم والأموال التجارية نحو السبعين الاف ليرة مسأنهة فيكون وارد صاحب هذا المشروع السنوي نحو مائة وعشرة الاف ليرة هذا على اقل تعديل فالذي يقوم بهذا المشروع اللازم اللازب سوف يخدم نفسه ويخدم الوطن العزيز والأمة العثمانية المحبوبة.

اخلاق اهل لواء الكرك ولباسهم وعاداتهم-ما عدا أهل قصبة السلط وقرى قضاء السلط من الجراكسة لا فرق بين السكان وبين قرى حوران في الأخلاق والعادات واللباس سوى أهل نفس قصبة الكرك فبينهم من ذاق نعمة المدينة فلبس لباسهم وتغذى غذاءها واعتاد اكثر عاداتها.

أما أهل القرى الجركسية فلا فرق بينها وبين جراكسة قرى القنيطرة في الاخلاق والعادات واللباس والمأوى أما بقية عرب السلط فأخلاقهم كأخلاق عشيرة بني حسن ولباسهم كلباسهم خلا بني صخر فأنها تزيد عنها بدوية في أخلاقها ولباسها وغذائها.

اما أهل الكرك ومعان والطفيلة وقراها فلا فرق بينهم وبين قرى قضاء السلط في الأخلاق والعادات واللباس سوى أهل بعضها يسكنون في بيوت الشعر لرعي الماشية وفي القرى لأجل الزرع.

أما العرب الرحالة البادية في هذه الأقضية فلا فرق بينها وبين عشيرة الرواله في الإخلاق والعادات والغذء واللباس.

واذا كنت ذكرت عادات أهل قرى حوران وعربانها من مزارعي بني حسن وعربانها الرحالة البادية في مقالاتي الحورانية التي نشرتها جريدة المقتبس اكتفيت بالاشارة لها خوفاً من تطويل المقال على القراء الكرام.

أما المدن التي في لواء الكرك فواحدة وهي السلط والقصبات أربع. عمان. الكرك. معان الطفيلة والقرى الجسيمة مأدبا ووادي السير والشوبك والقرى نحو ٢٠ صويلح، رميمين[١] أم الرمان، فحيص، ماحص، ناعور، رصيفة، مركة، رأس عمان، زيزاء (الجيزة) سحاب سلبود[٢]، خنزيرة العراق، كثر ربه، الخ ونحو (٢١٠) مزرعة ونحو (١٢٠) خربة أراضيها

---

(١) جاءت في الأصل: ميمون.

(٢) جاءت في الأصل: سلبوط.

معطلة. فيكون عدد القرى والقصبات والمزارع والخزب نحو ٣٥٧ فلو عينت الحكومة بإسكان العرب الزراعة بمزارعها والعربان البادية ومحتاجي الأرض من الأهالي والمهاجرين بالخرب لأصبح عدد قرى لواء الكرك نيفا و ٤٠٠ قرية يقدرون نفوس لواء الكرك بنحو مائة ألف نسمة أن زاد لم يرد إلا قليلاً وهذا التقدير تخميني فمتى تم تحرير النفوس هناك تبين الحقيقة ففي هذه النفوس نحو ٧٠٠٠ جركسي و٥٠٠ تركي وتركماني والباقون عرب منهم نحـو أربعـة الأف مسيحيون والباقون مسلمون فلو أخذ العشر الشرعي من عامة أهل القرى والمزارع في لـواء الكرك مثل قرى الجراكسة وعدت جميع مواشي العرب البادية بدقة وضبط لزاد وارد الخزينـة في اللواء المذكور مساهمة نحو الثلاثين الف ليرة هذا الان أما إذا اسكن العربان في مزارعهـا البدو والرحالة في الحرب وأسكن محتاجو الأرض في الخرب والأرض التي تزيد عن أولئـك يبلغ عدد القرى في اللواء نحو ٤٠٠ فحينئذ يبلغ زيادة وارد الخزينة في اللواء مـساهمة نحـو نحو المائة الف ليرة أو ازيد. عدا عن القوة التي تزداد في الجيش المظفر العثمـاني وعمـران البلاد وغنى أهلها.

فبلسان الأمة نطلب من الحكومة التشريعية والإجرائية إجـراء تلـك المـشاريع الحيويـة العمرانية التحصرية الاقتصادية في ذلك اللواء وها نحن من المنتظرين وكل آتٍ قريب أ هـ.

بيان خليل رفعت الحوراني لأهالي قضاء الطفيلة[1]

كتب خليل رفعت افندي الحوراني قائمة مقام الطفيلة بياناً وزعه على اهل القرى والعشائر في قضائه هذا نصه:-

يا ايها الناس اعلموا ان يومنا هذا يوم عدل وحق وشورى فان كنتم تحبون العدل والحق لانفسكم ولاخوانكم فعليكم باحترام حقوق بعضكم بعضاً ولا تتعدوا حدودكم فتكونوا من الخاسرين.

يا ايها الناس ارفعوا من بينكم النميمة والفساد بل اعتزلوا كل من يريد بث لاشقاق بينكم ثم اخبروا به حكومتكم لتلقية في الحبس ليذوق وبال ما جنته يداه.

يا ايها الناس اقرعوا باب عدل حكومتكم الشورية إذا انستم ظلماً وتجنبوا الزور والبهتان لأنه اثم مبين بل يعود على الذين يسيرون بهما بالدمار (من حفر لأخيه حفره وقع فيها).

يا ايها الناس اذا راجع احدكم دوائر الحكومة فأقام لها قضية على أخيه وهذه الدائرة أجلت رؤية قضيته فوق المدة المعينة في القانون حكم بالقضية خلاف نص القانون والحق والعدل فالواجب على صاحبه القضية أن يخبر مقامات الحكومة والمحاكم ليصان حقه ويحفظ أحكام القانون الموضوع للعدل.

ايها الناس عليكم دفع التكاليف الأميرية كلها في أوقاتها حسبما هو مفروض وحسبما توزعه الحكومة عليكم فإذا دفعتم ذممكم في مواعيدها تخلصون أنفسكم من نزول رجال الدرك والجنود عليكم بل تريحون وتستريحون فان كنتم تحبون أنفسكم فافعلوا ما ذكرت لكم.

ايها الناس لا تقبلوا الظلم من احد فاذا حل باحدكم ظلم من شيخ او مختار او من احد من درك أو من جندي او من مأمور او من امر من دائرة فعليكم ان لا تقابلوا العمل بمثله ارفعوا الامر الى الحكومة لتعاقب الفاعل بما يقضي القانون.

ايها الناس اذا وجد بينكم سارق او قاتل او جارح او مفسد او نمام يقدم نفعة الذاتي على مصلحة الأمة ومصلحة الوطن والأمة والواجب عليكم إخبار الحكومة به لتربيه بل لتريح الناس من شره باجراء المجازاة القانونية عليه. هذه الكلمة كتبتها لكم لتسعدوا في هذه الحياة اذا لبيتموها.

ايها الناس قوموا هلموا الى بناء المدارس في قريتكم لتعلموا فيها ابناءكم الذين هم قطع من اكبادكم كي يتذكروكم بالخير بعد مماتكم لانهم بالعلم يسعدون بل يغنون فيعيشون عيشة راضية مرضية بل يستفيدون من المعادن الكريمة المكنوزة في صميم ارضكم المحرومين انتم منها الان.

ايها الناس قوموا من سباتكم فاسعوا لزراعتكم وتربية اغنامكم وحدائقكم وبساتينكم لان السعي يوجب الغني والنوم وعدم العمل يورث الفقر وما الله بغافل عما يفعل الظالمون.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٧١٣، ٢٩ جمادى الثاني ١٣٢٩ هـ ٢٦حزيران ١٩١١ ص ٣، ٤

حادثة الكرك[1]

جاءنا من مكاتبنا في الكرك بتاريخ ١ كانون الثاني سنة ٣٢٦ (١٤ كانون الثـــاني ١٩٩١م) ما ياتي:

اخبرتكم سابقاً عن زحف الجيش بقيادة صلاح الدين بك علي المجالي وقد مر يومان دون ان نأخذ خبراً عن اعماله وبعد ذلك علمنا ان استسلم بعضهم وساقهم قائد الجيش الى الكرك وبينهم ابراهيم المجالي وعبدالقادر المجالي ولا بد ان يكون قد وصلكم خبرهما وقد فارق الاثنان الحياة في نفس الكرك باجلهما الموعود اما باقي رؤساء العشائر اعنـــي يوســف المعايطـــة وســالم الصرايرة[2] ومحمود طه ودرويش الحباشـــنة وحامـــد الكفـــاوين[3] وفـــارس الـــذنيبات وداود المبيضين[4] وخلف بن رمضان وسليمان بن موسى الحباشنة وعبدالقادر الجبور والجابي زعل المعايطة وعارف افندي رئيس كتاب المحكمة وغيرهم ممن لا اعلم أسماؤهم هم تحت النظـــر في الجامع وبين هؤلاء من المجالي عبدالله بن فارس وممدوح بن فارس وموسى بـــن صـــالح المجالي وبعض أشقاء الشيخ ابراهيم وقد القي القبض على سليمان بن منصور وموقوف ايـــضاً بعض مشايخ العمر والفقرا اما الجيش ومرزا بك فلا يزالان في التعقيبات ونمي الينا انهم مروا في السلط وبني حميدة ولم يأت بعد أحد من هناك أما التعقيبات والاصلاحات العـــسكرية فـــي الكرك فهي خارقة للعادة هكذا فليكن ولم يبق منفذ لفرار احد لان الجند قد احاط الكرك من كل الجهات وقد جاء من الغور تابور رديف خليل الرحمن.

اما عشائر الطراونة والقطاونة والصرايرة[5] فهم مطيعون للحكومة تماماً وينفـــذون جميـــع أوامرها.

الا انه لم يرد بعد ما أخبرتكم به من المنهوبات شي سواء كان من النقد أو غيـــره لان كـــل واحد يفتش على منفذ يفر منه من الرعب وسطوة الحكومة والغالب أن النتيجة تكون حسنة بإذن الله ولا يخسر احد شيئا مما سلب وقد جي إلى الكرك بخمسة عشر فرساً أما مضارب المجـــالي فقد حرق قسم منها وجيء الى الكرك بالقسم الآخر وغير معلوم لدينا الجهة التي فر إليها رفيفان المجالي واعوانه.

---

(١) هذا المقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثالثة، عدد ٥٨٠، ٢١ محرم ١٣٢٩ هـــ ٢٢ كـــانون الثـــاني ١٩١١م ص٢.

(٢) في الأصل: السرايرة.

(٣) في الأصل: الكفاوية.

(٤) في الأصل: المبيض.

(٥) في الأصل: حرايرة.

ماذا فعلت

الحملة الحورانية

(حادثة الكرك) [1]

قلنا أن الحملة أتمت التنكيل بالأشقياء وجمع السلاح وتحرير النفوس والتجنيد في جبل حوران في ٢٢ تشرين الأول سنة ١٣٢٦ (٥ تشرين الثاني ١٩١٠م). وفي ٢٣ (تشرين الأول) سيقت قوة بقيادة علي بك علي قضاء درعا وسيقت قوة أخرى بقيادة ناجي بك على القضاء بصر الحريري وعلى قضاء شمسكين ففي مدة وجيزة أتمت جمع السلاح وتحرير النفوس والتجنيد في تلك الأقضية ثم سيقت القوة التي بقيادة ناجي بك على القنيطرة من الجهة الشمالية بدأت من مجدل شمس وسيقت قوة ثانية على القنيطرة من الجهة القبلية بدأت من تسيل فأتمت جمع السلاح والتجنيد في القضاء المذكور في مدة وجيزة ولما سيقت هذه القوة على القنيطرة سيقت كذلك على قضاء عجلون قوة حررت بها النفوس وجمعت السلاح وساقت الجنود منها سوى عدة قرى في ناحية عجلون وعشيرة بني حسن وفي خلال تلك المدة سيقت الجنود من القنيطرة على أقضية حاصبيا وراشيا بقيادة ناجي بك فجمع منها السلاح والبقايا من الجنود.

وفي ٢٤ تشرين الأول سنة ١٣٢٦ (٧ تشرين الثاني ١٩١٠م) بناء على نبأ العاصمة المبني على طلب الوالي السابق كتب القائد العام الى متصرفية الكرك يسألها عن كمية نفوس اللواء وعدد قراء فجاء الجواب من المتصرفية في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٣٢٦ (٧ تشرين الثاني ١٩١٠م) على لسان البرق قال فيه انه اجتمعت وجوه الكرك ورؤساؤها في بلديتها فبعد المذاكرة قر قرارهم واجمعوا برضاهم على القبول بتحرير النفوس والاملاك لفقر حالهم وانهم يقدمون السلاح بكل ارتياح فيطلبون من الحكومة حمايتهم من البدو وقد طلبت حكومة الكرك بل قالت يكفي لتلك الأموره توابير وعدد من الفرسان وعدد من المدفعية فبناء على ذلك أرسلت الحملة تلك القوة إلى لواء الكرك وأقضيته.

وفي ٢١ تشرين لثاني سنة ١٣٢٦ (٤ كانون أول ١٩١٠م) انتقل مقر قائد الحملة إلى درعا واشتغل القائد وهيئته الحربية في الوقت الذي كانوا يختلسونه من اوقاتهم التي كانوا يصرفونها في سوق الجنود وترتيبها وادارتها وتعبيتها بتنظيم ٣٠٠ مفرزة في حوران ومثلها في الكرك والاى من الفرسان في حوران والاى في الكرك ضميمة على توابير الجنود التي تقيم فيها وقد عين القائد مواقع المخافر الصغيرة والجسيمة التي تقتضي تأسيسها في حوران وجبله كي يقيم فيها رجال الدرك والشرطة والجنود والفرسان ليحملوا بها أهل حوران وجبله من البدو ولياً من كل فرد من أهلها على ماله وملكه وحياته.

(١) هذا المقال منشور من جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، ٢ صفر ١٣٢٩هـ/ ٢ شباط ١٩١١م..

وقد جلب القائد ٣٠ رجلاً من مكتب الدرك في بيروت فوزعهم على مراكز حوران وجبله وانتخب نحو ٥٠ رجلا من توابير النظامية فجعلهم في الدرك ليعلمهم الناشئون من المكتب في كل مركز وسيتم تنظيم الدرك في تلك الاصقاع.

واشتغل القائد وهيئة حربه ومتصرف حوران فيهم بك في تنظيم إدارة حوران وجبله الملكية والعسكرية وتوحيدها واستدعى القائد العام مفتش معارف لواء حوران ورتب تأسيس مكاتب رشدية في كل قصبة وقرية جسيمة ومكاتب ابتدائية في القرى الصغرى واشتغلت الحكومة في اقضية جبل حوران بتحصيل اموال بقايا ثلاث سنوات على ما نص القانون.

وفي ٢٣ تشرين الثاني سنة ٣٢٦ (٦ تشرين الثاني ١٩١٠م) جاء نبأ برقي من مأمور محطة عمان أن البدو هاجمت الخط بالقرب من القطرانة وضبعة فقطعت أعمدة الأسلاك البرقية وجرى بين البدو والجنود قتال في ام الرصاص وغيرها. فلما جاء هذا الخبر إلى القائد العام ساق الجنود على الخط بسرعة تشبه البرق فبعد ان امن الخط ساق قوة بقيادة صلاح الدين بك رئيس الهيئة الحربية في الحملة إلى قصبة الكرك وقوة بقيادة نورس بك ام الرصاص.



(حادثة الكرك)

كشف حقيقة[١]

قرأت في أحد أعداد جريدة (يكي اقدام) أنه وقعت ملحمة بين البدو والجنود في لواء الكرك حضرها نحو ثلاث الاف من الدروز وبعد قتال فر الدروز والبدو من وجه الجنود الخ.

قرأت هذا الخبر فعجبت منه لانه اختلاق محض، فلم ادر إذاً لماذا هذا الخبر اختلقه مراسل تلك الجريدة او ممن يريدون ان يملؤا صحفهم اقوالاً لا اساس لها لأنني تجولت في لواء الكرك منذ فتنة الكرك التي لم يشترك في اشعال نارها سوى زعماء عائلة المجالي وزعماء عشائر نفس قضاء الكرك فقط ولم يشترك غيرهم من اهل الأقضية المجاورة لهم وعشائرها كالسلط وعجلون هذا خلا عن الدروز لان رجال الدروز ما وصلوا الى تلك الاصقاع في حياتهم وهم مطيعون الا شخصان منهما فران وهما سليم الاطراش وإبراهيم أبو فخر.



(١) جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية ٢٠ محرم ١٣٢٩هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٩١١م/ص٣ عدد ٥٧٩.

ثبت المصادر والمراجع

اولاً:-المصادر

أ- المصادر العربية والأجنبية

- القرآن الكريم

١- سجل محكمة شرعية معان رقم (١) تاريخ ١٣١٦-١٣٢٦هـ/١٨٩٨-١٩٠٨م.

يوجد هذا السجل في محكمة شرعية معان ويوجد لدى نسخة منه.

٢- صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، تحقيق فرانسيس هورس اليسوعي، كمال سليمان الصليبي، دار المشرق بيروت ١٩٦٧م.

٣- عماد الدين اسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر المطبعة الشاهانية، القسطنطينية، ١٢٨٦ هـ.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

٥- Alfred Archibald Forder, In Brigands Hands and Turkish Prisons ١٩١٤-١٩١٨, London, ١٩٢٠.

ب- المصادر باللغة العثمانية:-

١- سالنامة دولت عليه عثمانية سنة ١٣١٩هـ/١٩١٠م، سنة ٥٧، احمد احسان مطبعة سي، درسعادت، ١٣١٧ مالية /١٩٠١م.

٢- سالنامة دولت عثمانية سنة ١٣٢٨ مالية/١٩١٢م، سنة ٦٧، سلانيك مطبعة سي درسعادت، ١٣٢٨ مالية /١٩١٢.

٣- سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٢-١٣١٣هـ/١٨٩٤-١٨٩٥، دفعة ٢٦، سورية ولايتي مطبعة سي ١٣١٣هـ/١٨٩٥.

٤- سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، دفعة ٣٠، سورية ولايتي مطبعة سي، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

٥- سالنامة ولاية سورية سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، دفعة ٣١، سورية ولايتي مطبعة سـي، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

ج- الصحف والمجلات المعاصرة لفترة الدراسة:-

١- جريدة البشير: كانت تصدر في بيروت، وتوجد نسخة مصورة عنها على الميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية.

٢- جريدة فلسطين: كانت تصدر في يافا وتوجد نسخة مصورة عنها على الميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية.

٣- جريدة المقتبس: كانت تصدر في دمشق، وهي محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق، ويوجد اعداد منها محفوظة على الميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية.

٤- مجلة النعمة: كانت تصدر في دمشق، وهي محفوظة في مكتبة الاسد ومكتبة الاستاذ حكمت هلال في دمشق.

٥- Palestine Exploration Fund, Was issued in London, and is now kept in the Library of the University of Jordan

ثانياً:- المراجع والدراسات الحديثة:

١- بيتر جوبسر، السياسة والتغير في الكرك، ترجمة خالد الكركي مراجعة محمد عدنان البخيت، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.

٢- عودة القسوس، مذكرات، لا تزال مخطوطة زودني الدكتور نايف قسوس بنسخة عنها.

٣- محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ١٢٨١-١٣٣٧هـ/ ١٨٦٤-١٩١٨م منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٢٢م.

٤- محمد صديق الجليلي، (التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية) مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مجلد ٢٣، ١٩٧٣م.

٥- يوسف حسن درويش غوانمه، إمارة الكرك الايوبية، دار الفكر عمان، ١٩٨٢م.

٦- Engin Deniz Akarli "Establishement of the Ma'an-Karak Mutassarrifiyya ١٨٩١-١٨٩٤" Derast, Unversity of Jordan Mumber ٢ (١٩٨٦).

المحتويات

القبائل والعشائر والأقوام والطوائف

-أ-

-ب-



-ت-

-ج-

-ح-

-خ-

-د، ذ-





-ص، ض-

-ط-

-ع-

-غ-



الاعلام

-أ-

الاماكن

-أ-

-ب-

